الجمعة 31 كانون الأول 2021
العدد 4526 السنة السادسة عشرة
Vendredi 31 Décembre 2021 nº 4526 16ème année

20 صفحة
5000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

سوريا

تناغم سعودي - اسرائيلي
السخط على موسكو يتسلّل إلى الجيش

12

حزب الله في أميركا اللاتينية
التحريض على وقع أزمات المنطقة

[4]

سلامة يقترح سعرين رسميين للدولار

[2]

ركن المقاومة
جدران غزّة لن تحميكم

[10 ـ 11]

تريد المقاومة إفهام دولة الاحتلال بأنها على أهبة الاستعداد لأيّ جولة جديدة، وأنها على قلب رجل واحد في هذا الموقف (أ ف ب)

تحتجب «الأخبار» يومي السبت والاثنين لمناسبة رأس السنة

قضية اليوم

موازنة 2021 وفق سعر منصة «صيرفة»

سلامة يقترح سعرين رسميين للدولار!

مطلع العام الجديد، يُفترض أن يُبتّ النقاش في سعر الصرف الرسمي وينتهي العمل نهائياً بسعر الـ1507.5 ليرات لكلّ دولار. المحادثات انطلقت، خارج أي خطة تعافٍ مالي، وأي نظرة اقتصادية - اجتماعية تأخذ مصالح السكان في الاعتبار. وفي السياق نفسه، يُحضّر لوضع موازنة الـ2021 وفق سعر منصة صيرفة!

(أ ف ب)

ليا القزي

لم يعد سعر الصرف الرسمي لليرة مقابل الدولار «مقدّساً». إذ بدأ النقاش بين رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وحاكم البنك المركزي رياض سلامة ووزير المالية يوسف خليل لتعديل سعر الصرف، والانتهاء رسمياً من العمل بسعر الـ1507.5 ليرات للدولار. الاحتمالات الثلاثة الموضوعة على الطاولة، بحسب مصادر وزارية، هي أسعار الـ: 3000 و6000 و9000 ليرة/ دولار. لم يتوصّل الثلاثي بعد إلى نتيجة، ولكن يتوقّع أن يُبتّ الموضوع جدّياً في الشهرين الأولين من العام الجديد. وينطلق النقاش من أنّه «لم يعد في الإمكان الاستمرار» باعتماد سعر الـ1507.5 ليرات للمعاملات الرسمية، بعد التدهور الكبير في قيمة العملة. واللافت أن التوصل إلى هذه «الخلاصة» استغرق سنتين من الانهيار، ومن تعمّد سلامة خلق أسعار صرف مُتعدّدة لأنواع مختلفة من العمليات (السحوبات المصرفية، دولار المحروقات، دولار الدواء، الدولار الطلابي، دولار إنساني، منصة صيرفة، دولار دبلوماسي...).

> تعديل سعر الصرف لن يؤدّي إلى إفلاس القطاع المصرفي

هذه البدعة شكّلت ضرراً كبيراً على الاقتصاد والمجتمع، وزادت الفوضى والتلاعب في السوق، واستفاد منها كبار التجار والمحتكرين وأصحاب الثروات، في مقابل استمرار انهيار مقومات المعيشة لدى غالبية السكان. أسلوب تحقيق أرباح شرعية على حساب الناس، هو تماماً ما جرى عام 1997 مع تثبيت سعر الصرف، خدمةً قدّمها سلامة للمصرفيين وكبار المودعين ومن يرتبط بهم، في مقابل «بيعها» للناس على أنّها تصبّ في مصلحتهم. بالإضافة إلى ذلك، يكذب المسؤولون السياسيون والماليون حين يتحدّثون عن «تدهور» الإيرادات العامة، فيما الأرقام التي قدّمها وزير المالية إلى لجنة المال والموازنة في مجلس النواب (خلال مناقشة مصدر تمويل «المساعدة الاجتماعية» لموظفي لقطاع العام) أظهرت تحقيق الخزينة العامة فائضاً بحوالي 30% خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، وتوقّعت وزارة المالية أن يبلغ مجموع الإيرادات حتى نهاية العام 2021 حوالي 15,122 مليار ليرة، بانخفاض 1,43% فقط مقارنةً مع العام 2020.

يؤدّي إلى إفلاس القطاع المصرفي، خلال الأشهر الماضية، كانت أسعار الصرف المُتعدّدة واحدة من أدوات حاكم مصرف لبنان - بتغطية من السلطة السياسية - لتذويب خسائر القطاع المصرفي عبر نقلها إلى عامة المجتمع. وعلى رغم أنّ فكّ ارتباط الليرة بالدولار والتوقّف عن اعتماد نظام صرف ثابت أمر أساسي لتطبيق أي حلّ، إلا أن سلامة رفض في مراحل عدّة أي تعديل في «السعر الرسمي» حمايةً للمصارف، لأنّ رساميلها مُقوّمة بالليرة، فيما تحرير السعر سيؤدي إلى إعلان إفلاس معظمها. إلا أن تعديل سعر الصرف حالياً لن يُستخدم للتدخّل للحفاظ على سعر الصرف الجديد.

محاولة الاتفاق على سعر صرف جديد، تأتي بعد طلب ميقاتي من خليل سحب موضوع «الدولار الجمركي» من التداول، وتأجيل النقاش به إلى ما بعد رأس السنة. التأجيل أتى بعد ضغوط مارسها التجار وأصحاب المؤسّسات السياحية، حتى لا ترتفع الأسعار بشكل كبير يؤدّي إلى تراجع الاستهلاك في فترة الأعياد. لكن معلومات «الأخبار» تُشير إلى أنّ الموضوع رُحّل إلى أمد غير معروف بسبب وجود معارضة شديدة ضدّه من أصحاب المصالح، إضافة إلى معارضة قوى سياسية تخشى تسبب ارتفاع الأسعار في خضة شعبية كبيرة على عتبة الانتخابات النيابية. في المقابل، طلب سلامة من وزير المال اعتماد سعر منصة صيرفة لوضع موازنة العام 2021، «بعد أن كان خليل ينوي وضعها بناءً على سعر الـ12 ألف ليرة للدولار». عملياً ما يُريده سلامة هو تشريع سعر «صيرفة»، وأن يُصبح هو المعمول به في كلّ المعاملات، ما يعني ارتفاع أسعار كلّ الخدمات التي يدفع ثمنها الناس. ولكن، ماذا عن تعديل الرواتب والأجور؟ «ما حدا بيحمل سلسلة رتب ورواتب جديدة»، تُجيب المصادر الوزارية.

تعديل سعر الصرف من دون تحديد برنامج الدولة الاقتصادي - الاجتماعي، واعتماد سعر صرف آخر لوضع الموازنة خارج أي خطة تعاف مالي - اقتصادي - اجتماعي، خطوتان جديدتان في مسار الإمعان في إفقار السكان وعدم السماح بنهوض المجتمع. في خضمّ واحدة من أسوأ الأزمات المالية والاقتصادية والمالية في العالم، تُقرّر السلطة حرمان السكان من أي شبكة أمان اجتماعي، وتعتمد موازنة تقشفية بغية زيادة الواردات، وترفع أسعار الخدمات الأساسية، وتتعمّد انهيار العملة المحلية، من دون أن تهتم بتامين الاحتياجات الرئيسية اللازمة لأبسط مقومات المعيشة.

تقرير

ضبط شحنة «كبتاغون»: متى يُكشف المتورطون؟

(أ ف ب)

ضبطت شعبة المخدرات في مديرية الجمارك، أمس، تسعة ملايين حبة كبتاغون موضّبة في شحنة برتقال في مرفأ بيروت كانت في طريقها إلى الكويت.

وعلمت «الأخبار» أن شعبة المخدرات أوقفت أشخاصاً عدة يُشتبه في تورطهم في محاولة تهريب الكبتاغون إلى الخليج. وأوضحت مصادر أمنية أن طرف الخيط الذي أوصل إلى الشحنة كان مصدراً بشرياً أبلغ الأجهزة الأمنية بطريقة توضيب الكبتاغون داخل شحنة البرتقال، علماً أنّ مهرّبي الكبتاغون لجأوا في الأشهر الأخيرة إلى الفاكهة لتخبئة الحبوب المخدرة. ووُضّبت إحدى أشهر الشحنات التي وصلت إلى السعودية داخل صناديق من الرمان، في نيسان الماضي، واتخذتها الرياض ذريعة لوقف استيراد الفاكهة والخضار من لبنان، على رغم أنه تبيّن أن عملية التوضيب تمت داخل الأراضي السورية قبل أن تدخل عن طريق لبنان إلى لبنان. وهدّد القرار السعودي القطاع الزراعي الذي يصدر نحو 55% من منتجاته إلى دول الخليج.

وزير الداخلية والبلديات القاضي بسام مولوي سارع إلى زيارة مرفأ بيروت للكشف على شحنة البرتقال، وذلك في إطار تظهير نشاط الأجهزة الأمنية في مكافحة عمليات التهريب التي تتهم دول الخليج، لأسباب سياسية على الأرجح، لبنانيين بالوقوف وراءها، وتغمز من قناة تورّط حزب الله في هذه العمليات، ما يقتضي معه أن تكشف الأجهزة الأمنية اللبنانية عن أسماء المتورطين في هذه العمليات لسحب هذه الذريعة من التداول السياسي.

ومعلوم أن الدول الخليجية تغيّب جهود الأجهزة الأمنية اللبنانية في عمليات الكشف عن تهريب المخدرات، علماً أن كل شحنات «الكبتاغون» التي أعلنت السلطات السعودية ضبطها منذ بداية العام الجاري، وقالت إنها آتية من لبنان، تمكّنت من اكتشافها بناءً على معلومات زوّدتها بها الأجهزة الأمنية اللبنانية، وبخاصة فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي والمديرية العامة للجمارك.

وتابع مولوي مجريات التحقيق بعد ضبط الشحنة، وتواصل مع الجهات الأمنية المختصة في دولة الكويت مشدداً على أهمية التعاون بين قطاع الأمن الجنائي في وزارة الداخلية الكويتية والأجهزة الأمنية اللبنانية والذي أثمر عن الإنجاز الأمني وإحباط عملية التهريب. وأكد «جدية وزارة الداخلية لمنع تصدير الشر إلى كل الدول العربية، لا سيما دول مجلس التعاون الخليجي».

> ينبغي كشف هويات المهربين لسحب هذه العمليات من التداول السياسي

وتلقى وزير الداخلية اتصالاً هاتفياً من نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في دولة الكويت الشيخ أحمد المنصور الصباح، جرى التداول فيه بالملفات الأمنية المشتركة، خصوصاً ما يتعلق بالإنجاز الأمني الذي تحقق عبر ضبط شحنة الليمون التي كانت تحوي على كميات من حبوب الكبتاغون، بالتعاون بين قطاع الأمن الجنائي في وزارة الداخلية الكويتية والأجهزة الأمنية اللبنانية.

(الأخبار)

تقرير

عون وميقاتي: الخطابان اللذان لا يلتقيان

في خضمّ الكلام عن الأزمات المتلاحقة بين العهد وحزبه مع الرئيس نبيه بري ورسائله إلى حزب الله، لا يمكن إغفال عدم التلاقي بينه وبين الرئيس نجيب ميقاتي. خطابا الأخيرين مفصليان في تحديد دوزي رئيسي الجمهورية ورئيس الحكومة

هيام القصيفي

ودّع رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي السنة بخطابين لا يلتقيان، كما لا يلتقي أحدهما الآخر في مجلس الوزراء. على أن يستقبل اللبنانيون السنة الجديدة بكلمتين ليستا أقل أهمية لكل من رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله.

بحسب المتداول، فإن ميقاتي سيمضي عطلة الأعياد خارج لبنان، فيما تنثّ البلاد تحت وطأة أزمات لا متناهية. صارت مغادرة ميقاتي بيروت أمراً عادياً منذ تولي رئاسة الحكومة، فهو لا يكاد يصل إلى السرايا الحكومية حتى يغادرها في زيارة رسمية للبحث، كما يقول، عن حلول سياسية واقتصادية للأزمات المتراكمة. لكنه في الوقت نفسه يتصرف وكأنه لم تعد تعنيه كثيراً أن تكون حكومته حكومة أشبه بحكومة تصريف أعمال، بعدما قضى أكثر من شهرين في عملية التكليف وأقل من ثلاثة أشهر في حكومة معطلة. ومع العالم، تُقرّر السلطة حرمان السكان من أي شبكة أمان اجتماعي، وتعتمد موازنة تقشفية بغية زيادة الواردات، وترفع أسعار الخدمات الأساسية، وتتعمّد انهيار العملة المحلية، من دون أن تهتم بتامين الاحتياجات الرئيسية اللازمة لأبسط مقومات المعيشة.

(أ ف ب)

> فحوى خطاب عون كان يمكن أن يشكل وثيقة سياسية لبداية عهده وليس نهايته

من باب الصلاحيات والطائف. وهو من المفارقات الأساسية التي سجلت في إطار التعامل مع خطاب رئيس الجمهورية، خصوصاً أنهم في إطار اتهامهم عون بسوابقه في التعطيل إنما يشاركون اليوم في تعطيل مجلس الوزراء.

وعلى رغم أن موقف عون معروف من اتفاق الطائف، والانتقادات الكثيرة التي وجهت إليه، إلا أنه قد يكون سجل نقطة في إعادة تعويم الطائف ووضعه مجدداً على الطاولة. فاداء مجلس الوزراء، فتعليله، في خطابه الأخير، لعدم انعقاده، بات في نظر سياسيين عرفاً جديداً يُضاف إلى الأعراف التي وضعها الثنائي الشيعي سابقاً في التعامل مع مجلس الوزراء، إذ إنه سلّم جدلاً بحجة الثنائي، وأعطاهما ما سبق أن رفضه رؤساء الحكومات السابقون. وإذا كان موقع ميقاتي من معادلة الثنائي الشيعي معروفة، فإن المفارقة أن يسارع نادي رؤساء الحكومات السابقين إلى الردّ على خطاب رئيس الجمهورية في معظم النقاط الواردة فيه، ولا سيما في استعادته للطائف وموضوع اللامركزية الإدارية والمالية. فهؤلاء، في التقاطهم المفاصل الأساسية، غطّوا في موضوع تعطيل مجلس الوزراء ميقاتي الذي بات يسلم بموقف الثنائي. هذه الازدواجية في المعايير والتعامل مع مجلس الوزراء تعني أن رئيس الحكومة هو من يفرّط بالصلاحية المعطاة له، ويثبت سلوكيات جديدة. علماً أن التجربة ذاتها سبق أن خاضها، معكوسة، الرئيس فؤاد السنيورة في الحكومة التي سجل انسحاب الوزراء الشيعة منها وظلت تجتمع في شكل عادي. والمفارقة في أن يتولى رؤساء الحكومات السابقين في ردّهم، نجحوا في تحييد النظر عن الخلاف الأكثر حضوراً اليوم في المشهد السياسي وهو خلاف عون مع الثنائي، وأعادوا تظهير المشكلة بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة عون وسلوكه منذ أن تولى رئاسة الجمهورية، حمل الكثير من الأخطاء، ولا يشبه بتاتاً فحوى الخطاب الذي ألقاه وكان يمكن أن يشكل، بعناوينه وتفاصيله، وثيقة سياسية لبداية عهده وليس نهايته. لكن استعادة الكلام عن الطائف واللامركزية الموسعة التي يدور نقاش حولها بين الإدارية والمالية ونظرة الطائف إليهما، قد تكون أفضل ما يخرج به العهد كعنوان. مع العلم أنه مطروح على الطاولة منذ سنوات، وكان يفترض بعون وباسيل الذي ينادي به دوماً الدفع به جدياً بدل الإبقاء عليه عنواناً جذاباً للخلاف السياسي ليس إلا.

إلا أن أخطر ما قاله عون، كرئيس للجمهورية، هو الاعتراف بالخطر على وحدة لبنان ووحدة الدولة والدعوة إلى البقاء في وطن واحد ودولة واحدة. وهذا الكلام، بغض النظر عن الموقف السياسي من عون، هو في نهاية المطاف كلام رئيس للجمهورية، ويعبر فعلياً عن حقيقة الواقع الداخلي، ويعكس الاحتمالات المطروحة على الطاولة لدى الشرائح اللبنانية، ومواجسها الطائفية والسياسية، والتلميح إلى أن الوحدة بات مشكوكاً بأمرها، يفترض أن يشكل هاجساً ودافعاً للقوى السياسية في رسم خريطة طريق جديدة، في وقت تصر عواصم غربية على التذكير بضرورة الحفاظ على تماسك لبنان وتبدي خشيتها على مصير هذه الوحدة. لكن ما جرى بين خطابي رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، أن ردود الفعل تمحورت حول السياسة الآنية، ودلت على أن الحرتقات لا تزال تتقدم على غيرها، كما تبادل تسجيل النقاط السياسية. وهذا يثير الخشية من أن تكون كل العناوين البراقة والردود المتبادلة، مجرد برامج انتخابية تثير القاعدة الشعبية من الآن وحتى حين موعد الانتخابات.

تقرير

عبود غاب عن «التمييز» بسبب كورونا

فيما أقفل العام على اشتباك سياسي - قضائي حول ملف التحقيقات في انفجار مرفأ بيروت وصلاحيات المحقق العدلي القاضي طارق البيطار، ينتقل هذا الاشتباك إلى العام الجديد الذي سيُفتتح بقرار رئيس الغرفة الأولى لمحكمة التمييز، القاضي ناجي عيد، في ما يتعلق بطلب الردّ المقدم من الوزيرين السابقين المدعى عليهما علي حسن خليل وغازي زعيتر، بعدّ أن سبق وقبل الطلب على عكس ما كان يحصل سابقاً. وفي انتظار القرار الذي قال عيد إنه سيتأجل أسبوعين لحين الانتهاء من التبليغات، ختمت «العدلية» عامها مع هذا الملف بتأجيل جلسة كانت مقررة للهيئة العامة لمحكمة التمييز أمس للبتّ في دعوى مخاصمة الدولة التي تقدّم بها الوزير السابق المدعى عليه يوسف فنيانوس، عبر وكيله المحامي طوني فرنجية، أمام الهيئة بسبب عمل القاضي البيطار لجهة قراره بردّ الدفوع الشكلية. وعلمت «الأخبار» أن الجلسة تأجلت بسبب عدم حضور رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي سهيل عبّود (الذي يرأس الهيئة) الذي يلتزم حجراً بسبب مخالطته مصابين بـ«كورونا».

قضية اليوم

حزب الله في أميركا اللاتينية
التحريض على وقع أزمات المنطقة

يعرض العدد الرابع من المشروع البحثي «تفكيك المزاعم الأميركية حول دور حزب الله في أميركا اللاتينية»، الذي ينشره المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، مراحل التحريض الأميركي على دور مزعوم لحزب الله في الإرهاب والجريمة المنظمة في المنطقة الحدودية بين البرازيل والأرجنتين وباراغواي، في محاولة لفهم السياق الذي تطوّرت فيه الاتهامات والتحريض، بالتزامن مع أحداث شهدتها منطقة الشرق الأوسط، وكان لحزب الله دور محوري فيها

علي مراد

منذ تفجيري السفارة الإسرائيلية (1992) والمركز الثقافي اليهودي «أميا» (1994)، في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس، بدأ التحريض الإسرائيلي ضد الجالية اللبنانية المقيمة في المنطقة الحدودية بين كل من البرازيل وباراغواي والأرجنتين. وانتقل هذا التحريض إلى الولايات المتحدة، مدفوعاً بتركيز إعلامي وبحثي وسياسي من قبل أذرع اللوبي الصهيوني، وشهد زخماً كبيراً بعد أحداث 11 أيلول 2001، خصوصاً بين عامَي 2005 و2018.

من الإعلام إلى مراكز البحث، وصولاً إلى جلسات الاستماع في الكونغرس الأميركي بغرفتَيه، ركّزت نخبة سياسية أميركية في واشنطن تحريضها على دور مزعوم لحزب الله في هذه المنطقة، تارة لتحقيق أهداف مرتبطة بما تسمّى «الحرب على الإرهاب»، أو لتشويه صورة الحزب والتضييق عليه وعلى قاعدته المؤيّدة ضمن الجالية التي تسكن في المنطقة. وساهمت جلسات الاستماع التي تناولت هذا الدور، إلى حد كبير، في إعطاء زخم لمشاريع قوانين لمحاصرة حزب الله أقرّ الكونغرس بعضها، وصولاً إلى إقرار إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب تصنيفه كمنظمة إجرامية عابرة للحدود نهاية عام 2018.

«الأمننة» المنطقة الحدودية

استقرّ لبنانيون، منذ أوائل خمسينيات القرن الماضي، في ما يُسمّى «الحدود الثلاثية»، حيث تلتقي حدود كل من البرازيل وباراغواي والأرجنتين. وبحلول الثمانينيات ترأس بعض أفرادها جمعيات أعمال وشاركوا في الانتقال من الحكم العسكري في المدينتين الحدوديتين الرئيسيتين: فوز دو إيغواسو (البرازيل) وسيوداد بريزيدنت ستروسنر (باراغواي) التي غُيرت تسميتها إلى Ciudad del Este (مدينة الشرق) بعد عام 1989.

يلفت الباحث اللبناني الأميركي جون كرم إلى أن الشبكات الاقتصادية والسياسية للجالية اللبنانية ساهمت في جذب باراغواي إلى المدار الواسع للبرازيل، وكان للتجار اللبنانيين دور في ربط التجارة في باراغواي بالقاعدة الاستهلاكية والصناعية المتنامية في البرازيل، بعيداً عن النفوذ التاريخي للأرجنتين في باراغواي. وبذلك، ساهمت هذه الجالية إلى حد ما في إعادة رسم النظام الإقليمي في أميركا الجنوبية.

من هنا، باتت الجالية اللبنانية في المنطقة الحدودية الثلاثية عُرضة للتحريض والشيطنة في بعض وسائل الإعلام اللاتينية والأميركية. ومنذ التسعينيات، يشكك باحثون ومحللون، مقيمون بمعظمهم في الأرجنتين والولايات المتحدة، في تعاملات اللبنانيين التجارية وولائهم السياسي. وبرز ذلك خصوصاً بعد تفجيرَي 1992 و1994 في بوينس آيرس، وبدأ الترويج للجالية كخطر على المصالح الأميركية والإسرائيلية في أميركا الجنوبية، وطاول اللبنانيين الساكنين في المنطقة الحدودية الثلاثية، والمنطقة بشكل عام، ما يمكن تسميته، وفق معيار أكاديمي حديث، بـ «الأمننة»، أي أن المنطقة وسكّانها يشكّلون خطراً أمنياً محدقاً، وعليه بُنيت سرديات لإقناع من أرادت واشنطن وتل أبيب إقناعهم بجواز اتخاذ إجراءات بحق المنطقة الحدودية والجالية اللبنانية فيها، خصوصاً بعدما أصبحت الجرائم المنظمة العابرة للحدود الوطنية أكثر تعقيداً في المنطقة، شأنها شأن سائر المناطق الحدودية الأخرى في أميركا اللاتينية.

بحسب الباحثة في قسم العلوم السياسية في جامعة ساو باولو البرازيلية، إيزابيل كريستين سوما دي كاسترو، يتّضح أن مستويات التوتّر بين واشنطن وتنظيمات مثل حماس وحزب الله، فضلاً عن طهران، هي النقطة المحورية للاتهامات المتعلّقة بالممارسات الإرهابية المزعومة في منطقة الحدود الثلاثية التي لوحظت في التقارير التقييمية الصادرة عن الخارجية الأميركية، بما ينافي حقيقة ما يحدث على الأرض.

التحريض منذ 11 أيلول

منذ تفجيري بيونس آيرس في عامَي 1992 و1994، دأب الإعلام الإسرائيلي والأميركي على التركيز على هذه المنطقة الحدودية بوصفها منطقة خطرة تؤوي عناصر من حزب الله على صلة بالتفجيرات. وعمدت المؤسسات التي يحرّكها اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة إلى تركيز تحريضها على الجالية اللبنانية بشكل متصاعد بعد هجمات 11 أيلول 2001. وتزامن هذا التحريض مع تصريحات ومواقف لمسؤولين في إدارة بوش الابن تعبّر عن توجّه لدى تيار المحافظين الجُدد لتوسيع «الحرب العالمية على الإرهاب» كي تشمل حزب الله وحركات المقاومة التي تدعمها إيران. ونشرت صحف ومراكز بحثية على صلة باللوبي تقارير زعمت أنّ اللبنانيين في المنطقة الحدودية يؤمّنون مصادر تمويل لحزب الله ويُؤوون عناصر من الحزب يشكّلون تهديداً للمصالح والأراضي الأميركية. وأشهرها ما نشره في مجلة «ذا نيو يوركر» الصحافي الأميركي - الإسرائيلي جيفري غولدبيرغ، عام 2002، ضمن سلسلة تقارير عن حزب الله، بعد قيامه بجولتين في لبنان والمنطقة الحدودية الثلاثية.

مضمون ما نشره غولدبيرغ في 28 تشرين الأول 2002 بعنوان «داخل حزب الله: الحزب يحضّر لعملياته في أميركا اللاتينية والولايات المتحدة»، يدفع إلى الاستنتاج بأنّ الهدف كان تحضير الرأي العام الأميركي لمرحلة يجري فيها تقبّل فكرة شنّ عمليات ضد الحزب وضرب قاعدته الشعبية لخدمة أهداف «الحرب العالمية على الإرهاب». وقد شكّل هذا التقرير مادة استُشهد بها في عشرات المقالات الصحافية والبحثية وفي جلسات الاستماع في الكونغرس الأميركي. وتزامن نشر هذه التقارير مع إصدار «قسم «الثيما هورا» - مع الدبلوماسيين الأميركيين في عاصمة باراغواي أسانسيون. سياسات الرئيس الفنزويلي الراحل هوغو تشافيز وسعيه إلى تعزيز التنسيق والوحدة بين دول أميركا الجنوبية في مواجهة الأميركيين، كانت محور استهداف وتحريض عبر ABC Color التي صاغ محرّروها وكتّابها عشرات التقارير التي اتهمت حزب الله بممارسة نشاطات الجريمة المنظّمة في المنطقة الحدودية صدرت لاحقاً واعتمدت على ما ورد فيه على أنه من المسلّمات، رغم نقاط الضعف الواضحة في كثير من الادّعاءات التي تضمّنها.

ومن المصادر التي استند إليها بحث مكتبة الكونغرس (وما سيستند إليه كثيرون لاحقاً) ما نشرته صحيفة محلية في الباراغواي اسمها ABC Color، امتلكها الملياردير الدو زوكوليللو الذي كان يُعرف في الوسط الإعلامي الأميركي اللاتيني بعدائه للأنظمة اليسارية وحركات التحرّر. وهو، كما تُظهر وثائق ويكيليكس، كان على تواصل وتنسيق دائمَين - إلى جانب وسائل إعلام أخرى منها صحيفة «الثيما هورا» - مع مكتب مدير وكالة الاستخبارات المركزية، بحثاً من 87 صفحة حول نشاط الجريمة المنظّمة والإرهاب في منطقة الحدود الثلاثية في أميركا اللاتينية، وكان لحزب الله نصيب من التحريض بادّعاء وجود دور كبير له في الشقّين «الإرهابي» و«الإجرامي» انطلاقاً من المنطقة. وسيكون هذا البحث مرجعاً لعشرات البحوث والكتب التي

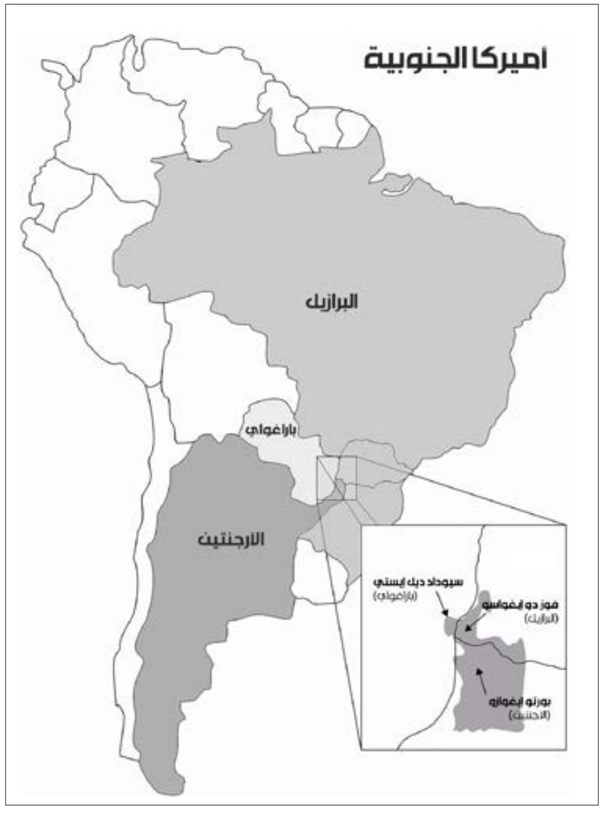

وغسيل الأموال بتسهيل من النظام في فنزويلا. وبين عامَي 2011 و2018، تحوّلت تقارير الصحيفة إلى مصدر أساسي للباحثين الذين مثلوا أمام لجان الاستماع في الكونغرس للتحريض على دور مزعوم لحزب الله في المنطقة. وفي الوقت نفسه، كانت الصحيفة تعود لتستشهد بهؤلاء الباحثين، وفق أسلوب «الباب الدوّار». وإلى صحيفة ABC Color، كان هناك أيضاً عدد من وسائل الإعلام والصحف الأميركية اللاتينية التي نشرت مزاعم حول تورّط حزب الله في نشاطات «إرهابية» وفي الجريمة المنظّمة في المنطقة الحدودية، وتحوّلت إلى مرجع لكثير من التقارير الصحافية الأميركية ولباحثين أميركيين ظهروا على قنوات التلفزة وفي جلسات الاستماع في الكونغرس.

> **نمط الضخّ والتحريض ضد الحزب ارتفع بشكل ملحوظ ابتداءً من 2005 واستمرّ تصاعديًا حتى نهاية 2018**
>
> **ساهمت الجالية اللبنانية في المثلث الحدودي في جذب باراغواي إلى البرازيل بعيداً عن النفوذ التاريخي للأرجنتين**

تكريس الاتهامات داخل الكونغرس

اعتمد تيار التحريض على «دور» حزب الله في المنطقة الحدودية استراتيجية متعددة الأوجه للوصول إلى أمر واقع تصبح فيه عملية نفي السردية أمراً غير وارد، من خلال اتباع تكتيكات الضخ المركّز، إما في جلسات عُقدت خصيصاً للتحريض على الحزب في تلك المنطقة، أو مُرّرت في جلسات عامة تناولت الأوضاع في أميركا اللاتينية وبعض أنظمة الحكم فيها ذات التوجّهات اليسارية. ومنذ ما بعد تفجيري بيونس آيرس، انحصر التحريض على مستوى الإعلام الإسرائيلي وبعض الأميركي، وبشكل خجول في الكونغرس، وبوتيرة محدودة، ربطاً بالمسار القضائي للتحقيقات والمحاكمات في الأرجنتين. لكن يمكن تقسيم مراحل التحريض في جلسات الاستماع في مجلسَي الكونغرس إلى مرحلتين أساسيَّتين:

1) مرحلة ما بعد هجمات أيلول 2001، لإعطاء زخم للتخويف من التنظيمات الإسلامية عموماً والترويج لخطط الانقضاض على إيران وحلفائها في حركات المقاومة.

2) مرحلة ما بعد دخول حزب الله إلى سوريا إثر اندلاع الأزمة فيها عام 2011.

كان اتهام حزب الله بممارسة نشاطات إجرامية وبـ«الإرهاب»، انطلاقاً من المنطقة الحدودية الثلاثية داخل الكونغرس، وبالتحديد في جلسات الاستماع، موجوداً قبل عام 2005، وإن بنسبة قليلة إلى حدّ ما. لكن نمط الضخّ والتحريض ارتفع بشكل ملحوظ ابتداءً من عام 2005، واستمرّ تصاعدياً حتى نهاية 2018، عندما إلى تفاصيل الأمور، مستشهداً بحسابات «فيسبوك» تارة، ومصادر «مطلعة» مبهَمة ادّعى أنها «رسمية» في البرازيل وباراغواي. وفي عام 2018، تحوّل مضمون أغلب الجلسات نحو التركيز على تصنيف حزب الله كمنظّمة إجرامية عابرة للحدود، ولجأ الفريق التحريضي نفسه إلى ذكر أهمية الخطوة في إطار محاصرة الحزب وإجبار دول كالبرازيل وباراغواي على السير في مشروع إدراج حزب الله كمنظّمة إرهابية.

ثغرات في الخطر المزعوم

يتّضح من خلال استعراض المضامين في جلسات الاستماع أنّ التحريض حول دور ووجود عملياتي لحزب الله في المنطقة الحدودية كان له أكثر من هدف. لكنّ الأخطر كان الإصرار على تركيز الضخّ تصاعدياً بما يخدم تحقيق هدف «الأمننة» والشيطنة للمنطقة ككل، وللجالية اللبنانية التي تسكن فيها. المتمعّن في ما تفوّه به الذين دُعوا إلى الجلسات للإدلاء بشهاداتهم وأرائهم ومعلوماتهم حول «نشاط» حزب الله يكتشف ثغرات في السرديات والادّعاءات، أهمّها افتقادها للأدلة التي تربط اللبنانيين المتّهمين بالإتجار بالمخدرات وممارسة الجريمة المنظمة بالحزب، بما يؤكّد أنّ الهدف غير المعلن لتكرار سرد قصص تورّط بعض اللبنانيين في الجريمة المنظّمة هو وصم كل لبناني يسكن في المنطقة بأنّه ناشط أو منتمٍ إلى حزب الله، وبالتالي كل نشاط خارج عن القانون يقف الحزب وراءه.

كما يتّضح أنّ عدداً من المشاركين في جلسات الاستماع تعمّدوا التضليل مستعملين حاجز اللغة عندما استشهدوا بما نشرته وسائل إعلام في البرازيل والأرجنتين وباراغواي، قبل أن يتبيّن أن التقارير المستشهَد بها لم تذكر حزب الله لا من قريب ولا من بعيد لدى تناولها قصص جرائم متعلّقة بتهريب المخدرات وغسيل الأموال. ومن الواضح أنّ هناك تركيزاً في شهادات بعض المشاركين في جلسات الاستماع على الاستشهاد بتقارير وسائل إعلام لاتينية يمينية منحازة ضد الحزب والجاليات المسلمة عامة في دول أميركا اللاتينية، الأمر الذي يضع المضمون الذي تنشره حول الحزب موضع الشك. وبرز في الجلسات سعي واضح لكثير من أعضاء اللجان في الكونغرس، خصوصاً الجمهوريين، لخدمة هدف «الأمننة» والشيطنة، والتركيز على «خطر» المنطقة الحدودية، لخدمة أهداف سياسية تتعلّق بالتصويب على إدارة أوباما. فبالتوازي مع المفاوضات النووية، ولاحقاً التوصّل للاتفاق مع إيران، كان هناك توظيف سياسي واضح من قِبَل أعضاء لجان الكونغرس، ومشاركة فاعلة لأذرع اللوبي الصهيوني الليكودي في جلسات الاستماع، والتخويف من التوصّل للاتفاق النووي وللتحريض على الآثار المترتّبة على تطبيق الاتفاق بعد عام 2015 وإزالة العقوبات.

وختاماً، فإن أكثر ما يلفت الانتباه في جلسات الاستماع التي عُقدت عام 2018 كان الإعلان الواضح عن الهدف، وهو الضغط لإدراج حزب الله على قوائم منظّمات الجريمة المنظّمة العابرة للحدود، للوصول إلى ما يصعب تحقيقه عبر الضغط لإدراج الحزب على قوائم «الإرهاب»، وهذا ما نجحوا بفعله مع توقيع ترامب على تصنيف حزب الله كمنظّمة إجرامية أواخر عام 2018.

مقالة

غلّة إنجازات حكومة موقوتة

جمال غصن

شهد العام المنتهي مئتين وخمسين يوماً من المحاولات الفاشلة لتشكيل حكومة تعوّض خسارة حكومة البروفيسور حسان دياب المستقيلة إبّان انفجار مرفأ بيروت صيف عام 2020. جلّ المحاولات الفاشلة هذه كانت من نصيب الأخ الأصغر لزعيم حركة «سوا للبنان إنترناشونال» الثورية، والذي حرد بعدها وكفر بالسياسة اللبنانية التي لولاها لما سمعنا به.

لذلك، لا بد من الإشادة بالإنجاز الأول لرئيس الحكومة الحالية نجيب ميقاتي، وهو تمكّنه من تشكيل حكومة... ونقطة على السطر. هناك جشعون يريدون لحكومتهم أن تكون متكاملة ومتماسكة ومتراصّة ومتناغمة، خاصة نظراً إلى الوضع الذي تمرّ فيه البلاد والاستحقاقات الكبرى المتوجبة على السلطة التنفيذية في المرحلة المقبلة، ونقول لهؤلاء الجشعين: ألا تعرفون أن القناعة كنز لا يفنى؟ يعزو البعض فشل الرئيس السابق والرئيس المكلّف السابق في تشكيل الحكومة إلى إشكال على أسماء، بعض الوزراء، فاستدرك الرئيس الحالي وحكومته ذلك وتأكّدوا من ألا نتعرّف إلى أسماء معظم الوزراء، فاختاروا العمل في الخفاء، من دون عناء الاجتماع حتّى. أصلاً، كل من عمل في شركة أو مؤسسة أو حتى تنظيم سياسي يعرف جيّداً أن معظم الاجتماعات مضيعة للوقت، وأن العمل الجدي يجري خارج قاعة الاجتماع. فسجّلوا إنجازاً آخر للحكومة، وهو القضاء على مضيعة الوقت، وهكذا أثبت الميقاتي أنه اسمٌ على مسمّى.

لكن ما سبق هو القليل من كثير. فكما قلنا، هذه الحكومة تحبّ العمل بعيداً عن الأضواء. ذلك رغم أن على رأس أجندتها بند شعشعة النور في البلد بنفط عراقي وغاز مصري ومحوّلات أردنية وشبكة سورية وبركة قيصرية أميركية منتظرة، وما هي إلا أيام أو أسابيع أو أشهر قليلة حتى تصل ساعات التغذية الكهربائية إلى ثمان أو عشر في الأربع والعشرين ساعة، كما يبشّرنا وزير الطاقة وليد فياض بين حين وآخر. تعرفة هذه الساعات ستقلّ عن كلفة اشتراكات المولّدات، لكن ستخرج أصوات لتقول إنها تفوق الحد الأدنى للأجور للتقليل من الإنجاز، أيفضّل هؤلاء تكّة الساعات؟ كما تتجاهل الأصوات «النقّاقة» الفائدة البيئية لاستجرار الكهرباء من الخارج. ويمكنكم سؤال وزير البيئة عن هذه الفائدة، فهو الاستثناء الحكومي الذي يحبّذ أن تتعقّب أضواء الكاميرات كل خطوة يخطوها. طبعاً يمكننا أن ننظر إلى تقبّل ناصر ياسين الدائم لأعين السلطة الرابعة على أنه إنجاز نوعي في الشفافية في العمل الوزاري.

دليل آخر على تواضع هذه الحكومة وعدم حب الظهور فيها، هو أنها قرّرت التخلص من الوزارة المتخصّصة بالتباهي بإنجازات الحكومة. خلال عمل الحكومات السابقة، كان يخرج لنا بعد كل اجتماع تعقده الحكومة وزير أو وزيرة للإعلام ليتلو أو تتلو علينا فرماناً مليئاً بالسلطوية الأبوية. حكومة الميقاتي تخلّصت من هذا الموروث العثماني كرمى لعيون الأم الحنون، أليس ذلك إنجازاً في التقدّمية؟ يقول المشككون إن الحكومة قامت بخطوتها طمعاً بمليون ريال من هنا أو بضعة دراهم من هناك، لكنّ الأيام أثبتت أن أقصى ما تطمح له الحكومة خليجياً هو حضن دافئ، وهي لم ولن ترى المليون.

الأولوية الثانية المعلنة، إلى جانب الكهرباء، في عمل هذه الحكومة، هي الانتخابات النيابية. ولسنا مضطرين أن ننتظر الخامس عشر من أيار لنعترف لبسام المولوي بقدرته على تعقّب الصناديق والتأكد من محتواها. فالشعب متيقّن، بعد مشاهدة أدائه في أيامه القليلة في وزارته، بأن الاحتلال الإيراني حتماً لن يتسلّل من صناديق الاقتراع، وهذا إنجاز سياديّ يسجل لوزارة الداخلية والبلديات في مرمى الكارهين.

تُتَّهم الحكومة بأنها لا تجتمع ولا تعمل، وليتها كذلك. حكومة الانتخابات المؤقتة هي أشبه بالقنبلة الموقوتة، أو بحكومة حرب كما ورد على لسان رئيسها الذي قال إن حاكم مصرف لبنان هو أحد ضباطه الذين لا يمكن تغييرهم خلال الحرب. لم يحدّد رئيس الحكومة من هو العدو في هذه الحرب، لكن إذا كان رياض سلامة أحد الضباط فلا بد للعدو أن يكون في الضفة المقابلة. من إنجازات الحكومة أنها عملياً، ومن خلال فعل اللافعل الذي تمارسه، أطلقت العنان لإصلاحات الماريشال رياض سلامة. الودائع المصرفية تخضع لمزاجيته ومطبعة الليرة بألف خير، لا تنقطع كهرباؤها ولا يجفّ حبرها ولا حتّى تنحشر أوراقها في الماكينة. رفع الدعم عن المحروقات تمّ، وسيلحقه ما تبقّى من دعم في الخدمات الأساسية، هذا ولم ندخل بعد في المفاوضات مع صندوق النقد الدولي. يفترض أن الأخير هو العدو المتطلّب الذي يجب أن نفاوضه على شروط أفضل للنهوض باقتصادنا في وجه الدائنين وصناديقهم الانتهازية والذين ينتظرون نهش ما تبقّى من جيف الدولة اللبنانية. لكن هذا الموقف أيضاً إنجاز قد يكون غير مسبوق، فهل سبق أن وقفت حكومة دولة مفلسة في وجه مؤسسات النهب الدولية المتمرّسة وقالت لها قفي جانباً، فأنتِ لا تنهبين الشعب كفايةً.

في العرف المنتشر في الديمقراطيات التي تشهد تداولاً للسلطة، يُحكَم على من يَحُكّم بعد مرور مئة يوم على توليه السلطة. حكومة نجيب ميقاتي الثالثة أتمت يومها الثاني عشر بعد المئة. في الظاهر هي حكومة تمرير وقت إلى حين إجراء الانتخابات مع بعض السمسرات الضرورية لتفادي الانهيار الشامل سيّما في قطاع الكهرباء، وهي تفشل حتى في ذلك. في الخباء إنها حكومة الحرب على الشعب.

خلناها حكومة طول بلا غلّة وإذ بها حكومة الإصبع الوسطى. كل عام وأنتم بخير.

كورونا

عدد كبير من المسافرين يحملون نتائج بي سي آر مزورة

الانتشار المحلي في أوجه: 4500 إصابة

رأجانا حمية

ألف و400 إصابة هو الفارق في عداد الإصابات بفيروس كورونا بين ليلة وضحاها. وفيما كانت المفاجأة الأقسى أول من أمس مع إعلان وزير الصحة فراس أبيض، في مؤتمره الصحافي، عن تسجيل 3 آلاف و153 إصابة للمرّة الأولى منذ بداية المرحلة الرابعة من التفشي، كانت المفاجأة الأكبر أمس مع تسجيل العداد 4 آلاف و537 إصابة دفعة واحدة.

ليست الأرقام وحدها هي ما يؤرق في ما يجري اليوم، وإنما سرعة الانتشار والتغيّر الأسرع في المؤشرات الدالة على تأكيد دخول البلاد مرحلة التفشي، ولا سيما تفشي متحور «أوميكرون» محلياً. وبالنظر إلى الأرقام، يتبين أن نسبة الإيجابية في الفحوص ليوم أمس فقط بلغت نحو 17%، إذ سجّلت نسبة الـ4500 إصابة من أصل 29100 فحص أجريت بين المختبرات المحلية ومطار بيروت الدولي. وعلى مدى الأسبوعين الماضيين، سجل مؤشر إيجابية الفحوص نسبة 12% (بلغ أمس 12,2%) وهو رقم ينذر بالخطورة. ويضاف إلى ذلك أيضاً خطر امتلاء غرف العنايات الفائقة بالمصابين، لا سيما غير الملقحين منهم (كانت نسبة غير الملقحين أمس في غرف العناية 82% وعلى أجهزة التنفس الاصطناعي 89% وفي غرف العزل العادية 98%).

(أرشيف ـ مروان طحطح)

وفي أسباب هذه القفزة، ثمة تفسيران يوردهما المعنيون. الأول هو الارتفاع «المفاجئ» في أعداد الإصابات خلال اليومين الماضيين بسبب «ازدياد المقبلين على إجراء فحوص البي سي آر لقضاء ليلة رأس السنة»! والثاني يتعلق بمتحور «أوميكرون» الذي دخل البلاد قبل ثلاثة أسابيع تقريباً، إذ سبق هذا الأخير في انتشاره المتحور البريطاني «ألفا».

وفي هذا الإطار، يشير المسؤول في مختبر «كوفيد» في الجامعة اللبنانية، الدكتور فادي عبد الساتر، إلى أن 60% من الفحوص الإيجابية التي أجريت في مختبري مستشفيي «بهمن» و«الرسول الأعظم» تعود إلى المتحور «أوميكرون»، ما يعني أن «التفشي المحلي في أوجه»، وللتدليل على ذلك «تكفي العودة إلى ما يجري في بريطانيا وفرنسا بالنسبة لسرعة انتشار أوميكرون».

> **60% من الفحوص الإيجابية التي أجريت في مختبري مستشفيين تعود إلى المتحور «أوميكرون»**

الأسوأ من ذلك كله، هو ما يجري في مطار بيروت الدولي، إذ أشار عبد الساتر إلى «دخول عدد كبير من المسافرين يحملون نتائج بي سي آر مزورة»، إذ إن معظم من يحملون تلك الفحوص جاءت نتائجهم إيجابية خلال 48 ساعة، ما يطرح علامات استفهام حول النتائج التي يحملونها. ولذلك، فإن وزارة الصحة العامة مدعوة لإجراء التحقيقات اللازمة ومراقبة نتائج بعض الرحلات الآتية من بعض الأماكن.

تقرير

الحريري تضغط لإطلاق يد المدارس: المستوى التعليميّ سيتدهور

فاتن الحاج

تمارس رئيسة لجنة التربية النيابية النائبة بهية الحريري ضغوطاً لإعادة تعويم اقتراح قانون تقدّمت به لتجميد المادة 2 من قانون تنظيم الموازنة المدرسية (515/ 1996)، بما يُطلق يد أصحاب المدارس الخاصة (والحريري واحدة منهم)، لفرض زيادات بلا سقوف أو ضوابط على الأقساط المدرسية.

وكانت اللجان النيابية المشتركة ردّت اقتراح القانون إلى لجنة التربية الشهر الماضي بعدما رفضه النواب لاستباحته أهالي الطلاب في ظروف اقتصادية صعبة. وعلمت «الأخبار» أن الحريري تسعى إلى إعادة طرح الاقتراح أمام المجلس النيابي، مرفقاً بموافقة من لجان الأهل عليه، أو بالحد الأدنى من رؤساء اللجان في المدارس التابعة للشبكة المدرسية لصيدا والجوار.

وجمعت الحريري أول من أمس نحو 15 لجنة أهل فقط لشرح أسباب اقتراح تجميد المادة 2 من القانون 515 (المادة الوحيدة التي تضبط مسألة تحديد الأقساط المدرسية والزيادات اللاحقة بها)، مشيرة إلى أن المدارس «ستشهد حالاً حرجة في حال استمرت نسب الموازنة موزّعة كما هي عليه في القانون (65% للإيرادات و35% للمصاريف التشغيلية)، وقد تشهد نزوحاً كبيراً لأصحاب الكفاءات التعليمية، ما يؤدي إلى تدهور المستوى التعليمي».

وبحسب مصادر لجان أهل شاركت في الاجتماع التشاوري، شرح الأهالي هواجسهم من أن يؤدي اقتراح القانون إلى فلتان الأمور، خصوصاً أنهم يشعرون بأن كل جهود المسؤولين السياسيين منصبّة على حماية إدارات المدارس، فيما لا يجد الأهل من يحميهم من جشع المدارس. وأبلغ هؤلاء الحريري خشيتهم من استغلال المدارس تجميد المادة 2 لفرض زيادات ضخمة، وهو بدأ فعلاً، إذ لامست الزيادة في إحدى مدارس صيدا الـ 400%. ونبّه المشاركون من أن الاقتراح قد يؤدي إلى نزوح للتلامذة من المدارس الخاصة.

بحسب المعلومات، وبعدما لمست الحريري اعتراضاً واسعاً، خفّضت السقف وطرحت للنقاش تعديل نسب الموازنة لتصبح 50% للرواتب والأجور و50% للمصاريف التشغيلية بدلاً من تجميد المادة 2. ووفق المصادر، فإن الحريري حذّرت من أنه «إذا كان إقرار الاقتراح سيئاً، فإن عدم إقراره سيكون أسوأ بكثير».

وفهم الأهل من نائبة صيدا أن اقتراح القانون سيُدرج قريباً على جدول أعمال الهيئة العامة للمجلس النيابي، علماً أن نائب رئيس مجلس النواب رئيس اللجان المشتركة إيلي الفرزلي وعد في الاجتماع الأخير للجان بعدم طرح الاقتراح على الهيئة العامة إلا بعد درسه من وزير التربية عباس الحلبي ولجنة التربية والمعنيين من لجان أهل وأصحاب مدارس خاصة.

(هيثم الموسوي)

إلى ذلك، أكد عضو تكتل لبنان القوي، إدغار طرابلسي، لـ«الأخبار» أن وزير التربية أبلغه بأن تعليق العمل بالقانون 515 «مش ماشي»، وأن اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة نفسه يرفضه ويفضل اقتراح تعديل النسب لتصبح، مثلاً، 60% للرواتب والأجور و40% للنفقات. وأشار إلى «أننا، كلجنة تربية، موعودون باجتماع يحضره ممثلون عن كل الجهات المعنية بالملف لدرس الموضوع».

وكان اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة أودع المجلس النيابي دراسة أعدّتها عضو المنسقية القانونية ملاك حمية، اقترحت فيها إجراء تعديل استثنائي يطاول بعض بنود المادة 2، ويجمّد استيفاء بعض أنواع النفقات غير الضرورية في الظروف الراهنة، ومنها الاستهلاكات ونفقات التجديد والتطوير والتعويض على صاحب إجازة المدرسة، وإلزام إدارات المدارس الخاصة باتباع خطة تقشف وترشيد الإنفاق لسائر أنواع النفقات المذكورة في البند (ج) من الموازنة (نفقات وأعباء التأمين والرقابة الطبية، المازوت، الصيانة – التنظيف، شراء المواد واللوازم)، على أن تُعدل قاعدة توزيع النسب بين مُختلف بنود الموازنة، ليُصبح البند (ج) وفق واقع حال كل مدرسة، يُشكل بين 40 و45% (قد تصل إلى نسبة 50% في بعض المدارس الكبيرة) كحد أقصى من مجموع البنود «أ» و«ب» و«ج» من الموازنة.

> **تسعى الحريري لإعادة طرح تجميد المادة 2 من قانون الموازنات المدرسية بعدما ردّته اللجان المشتركة**

تقرير

«الحياة الجديدة» مع الأزمات: أفراح وأحزان «عالضيّق»

أحدثت الأزمات المتلاحقة، ولا سيما الأزمة الاقتصادية وفيروس كورونا، شرخاً بين الناس وعاداتها في المجتمع اللبناني. كثر انكفاؤا عن إقامة طقوس الأفراح والأحزان حتى لم تعد تشبه ما كانت عليه

زينب حمود

سريعاً، تغيّرت الحياة الاجتماعية في المجتمع اللبناني، إذ لم تعد عاداته وتقاليده هي نفسها، لا سيما المرتبطة بـ«الجمعات»، وهي الطابع الذي يغلب على الحياة في لبنان. ليس سبب التغيّر هنا جنوح الناس نحو عادات جديدة، بقدر ما هي الأزمات المتلاحقة التي أدّت إلى «اهتزاز» البنية الاجتماعية اللبنانية، بدءاً من جائحة «كورونا» التي فرضت الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي، وصولاً إلى العامل الاقتصادي وفقدان الكثير من اللبنانيين القدرة على تحمّل تكاليف إحياء بعض المناسبات، أفراحاً وأتراحاً. واليوم، بات بالإمكان، تعميم تلك الأسباب، باستثناء قلّة «يتندّين لتترّين» وتتشبث بسلوكياتها المعتادة وتتحمل أعباء مادية تفوق قدرتها.

في السنتين الأخيرتين، تغيّرت الكثير من الطقوس واختزل الكثير من الناس أفراحهم وأحزانهم. يستغرب راجي كيروز كيف مرت وفاة والده بطريقة غريبة وغير معتادة العام الماضي، حيث «حضرت القداس العائلة فقط بعد أن كانت الكنائس تعجّ بالمعزّين سابقاً». ويضيف: «لم نترك الجثة لثلاثة أيام في صالة الكنيسة ليجري توديعها كما جرت العادة، بل دفنا الوالد في يوم وفاته». طقوس تقديم الطعام تغيرت هي الأخرى، إذ تقتصر اليوم «على تقديم ماكولات سريعة كالسندويش أو قوارير المياه فقط في بعض الأحيان». وعلى طريقة راجي، ودّعت زينب زوجها الذي توفي متأثراً بإصابته بـ«كورونا»، وحدها من دون معزين. تقبلت التعازي عبر التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي.

يوصّف أستاذ الأنثروبولوجيا في الجامعة اللبنانية، علي بزي ما يحدث لطقوس الوفاة، معتبراً أنه «بعد أن كانت عائلة الميّت لا تشعر بالفقدان إلى حين انقضاء بعض الوقت بسبب احتضان المجتمع لها من خلال الزيارات المتكررة وتأمين طعامهم والمبيت عندهم أحياناً، تعثّر هذا الواجب أو التقليد اليوم وصارت مراسم الوفاة تقام على عجلة إلى حد أن البعض يعرف بوفاة أحدهم بعد مرور فترة من الوقت».

التغيير ذاته يطاول مراسم الزواج والخطوبة التي - إن أقيمت - تكون «عالضيّق» وتقتصر على المقربين جداً. ويقول محمد حجازي «خططنا أنا وزوجتي لإقامة حفل زفاف كبير ندعو إليه كل الأقارب والمعارف والأصحاب، لكن خوفاً من انتشار عدوى كورونا بين الضيوف، دعونا المقربين جداً فقط، كانت سهرة عادية تشبه سهرات النرجيلة التي نحضرها يومياً». أنجبت زوجة محمد مولودها الأول خلال الجائحة أيضاً، «فلم نحضر كمية كبيرة من الشوكولا والمغلي لأننا توقعنا أن يتكرر ما حصل لدى زواجنا، وهذا ما حصل فعلاً».

> **هل يسيطر الطابع الفردي على الحياة حتى بعد انتهاء الجائحة والأزمة الاقتصادية**

ووصل الأمر أخيراً حد «التنازل» عن أهم تقليد يرمز إلى الزواج وهو فستان العروس الأبيض، والزواج من دون إقامة حفل الزفاف، كحال إبراهيم الذي يروي كيف انتظر عروسته ليلة زفافهما في السيارة، ويقول «زمرتلها ونزلت من بيت أهلها وحدها مرتدية ثياباً عادية». وعزا ذلك لعدة أسباب من بينها «الكلفة الباهظة التي تتطلبها إقامة حفلات الزفاف مع الارتفاع الكبير في الأسعار، سواء لجهة استئجار الصالة والإضاءة والضيافة والورد والتصوير وبدلة العروس والعريس وغيرها».

هذه الحال تستدعي، وفق بزي، «ضرورة تعقّب هذا التغيير الحاصل في العادات والتقاليد وإعداد الدراسات حول كيفية التأقلم معه لأنه سيترك بصماته على حياتنا الاجتماعية». مع ذلك، يرى هذا التغير أقرب إلى الطبيعي، انطلاقاً من أن «أي مجتمع يخضع لحالة معينة كالحروب والاحتلال والكوارث الطبيعية لا بد أن يشهد تغييراً في بنيته الاجتماعية». وفي لبنان، تجلى هذا التغير في بروز بعض السلوكيات الجديدة المرتبطة بالحجر المنزلي والعزل الصحي وتجنب التجمعات والالتزام بالتباعد الاجتماعي، وهذا ما «أدى إلى تراجع التواصل الاجتماعي، وحصره بالنطاق الضيّق، وتعزيز دور الأسرة النواة المؤلفة من الأب والأم والأولاد».

مع ذلك، هناك من يستصعب التخلي عن بعض الطقوس والعادات على رغم عدم قدرته المادية على تنفيذها، ما يدفعه في كثير من الأحيان إلى الغرق في الديون لإحيائها على أكمل وجه. وهذه «الظاهرة»، وفق بزي، قديمة في المجتمع اللبناني، مشيراً إلى أن «تخلي الفرد عن عاداته وتقاليده ليس سهلاً، فعندما تدخل ثقافة معينة يكون اختراقها صعباً فتخضع للتجربة، إما يتأقلم الناس معها أو يرفضونها». ويبدو أن اللبنانيين يتأقلمون سريعاً مع أي واقع جديد، فهل ستسيطر الحياة الجديدة والطابع الفردي حتى بعد انتهاء الجائحة والأزمة الاقتصادية؟

(أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
مدير التحرير: وفيق قانصوه
مجلس التحرير: حسن عليق، أمل الأندري
المدير الفني: صلاح الموسى
صادرة عن شركة أخبار بيروت
المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963
الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
التوزيع شركة الأوائل 01/666314ـ15 ـ 03/828381
الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

عاصفة الهزل: معضلة الميليشيا والهزيمة

موسى السادة *

منذ قرابة الشهرين أجرت قناة «mbc» في إحدى فلل الرياض لقاءً مطولاً مع علي البخيتي، حيث سأله المذيع السعودي عن لقاءاته السابقة بزعيم حركة «أنصار الله» عبد الملك الحوثي. ليسرد البخيتي، وهو عملياً العضو السابق في الحركة قبل انشقاقه متحوّلاً، بتعبيره، إلى تسلّم هدايا الريال السعودي في مقابل استشارات تفاصيل جلساته. أثناء سرده، سأله المذيع: «هل رصدت تواجداً إيرانياً؟»، يجيب بالنفي، إلا أن المذيع السعودي أكمل سائلاً: «ولكن، وعلى الأقل، ألم يكن لديهم مستشارون من غير اليمنيين؟».

هنا تحديداً جوهر المغالطة السعودية طوال سني العدوان. حيث يستحيل على العقل السعودي استيعاب أن مخاضات الحرب التي يشنّها هي ضد يمنيين بمقدّرات بشرية ومادية يمنية، وتحشد وتقاتل لأسباب ذاتية متعلّقة بأرضها وشعبها، وتكيّف أدواتها الثقافية من نشيد وشعر وخطاب لاستمالة الشخصية والهوية اليمنية. وللمسألة هنا بعدان:

الأوّل، وبشكل تتقاطع فيه عقليّات الأميركيين والصهاينة والسعوديين، فبذات النفس الاستشراقي يرون الفاعلين السياسيين العرب من أفراد وجماعات بأنهم قصّر سياسياً وأن جوهر المشكلة في المنطقة هو إيران. وعليه، يكون التخلّص منها بشكل آلي إنهاءً لـ«جماعاتها»، بكل ما تحمل هذه النظرة من نزع للسياقات التاريخية. وكأنه ليس هنالك للمواطن العربي أسباب موضوعية ليقوم ويتحرّك كفاعل سياسي حماية لمصالحه أو تحقيقاً لأهدافه. التاريخ العربي هنا من منظور هؤلاء بدأ عام 1979، وقبله انعدمت أي أسباب سياسية ولم تكن هنالك حرب وصراع في اليمن في الستينيات، ولم يكن العربي يقاوم حين كانت السفارة الإسرائيلية في قلب طهران.

جمع النقيضين: الميليشيا والهزيمة

البُعد الآخر، مخصوص في الحالة اليمنية، وفي كون أن الخطاب السعودي كان ولا يزال استعلائياً على اليمن واليمنيين، وسيظل كذلك لأسباب تتعلّق في أنّ تعريف الهوية السعودية لذاتها يعتمد على ديمومة التصوّر الدوني لليمني. يردّد الخطاب السعودي سردية أنه يخوض حرباً ضد ميليشيات وعصابات خارجة على الدولة، وفي نفس الوقت، هو، ولطوال هذه السنين، لم يسجل نصراً عليها رغم أنه في هذه المعادلة يجسّد طرف «الدولة». بكلمات أخرى، الطرف الناضج العقلاني المتنوّر في مقابل الطرف الهمجي والظلامي والفوضوي. وهذا تحديداً ما أوقع السعوديين في معضلة، حيث إن صورتهم تتصدّع في نهاية المطاف وتنتهي بأنهم هُزموا من قبل ميليشيات وفقراء حفاة و«أبو يمن» الذي يخزّن القات.

وعليه، فإن أمام السعوديين مهمّة مستحيلة سيتّخذون أي سبيل لإثباتها بشكل سيجعلهم حرفياً وباللهجة المحلية «يجيبوا العيد». وهذه المهمة هي إثبات بأننا لا نقاتل اليمنيين بل نقاتل «الفرس» والإيرانيين وحزب الله (بالمناسبة: الحزب بذاته في العقل السعودي كان مغامراً ومتحمّساً ولم يكن ليكتسب هذه الهالة لولا نصر تموز). فهم الذين يرسلون الصواريخ والمسيّرات ويقودون المعارك، لا اليمنيون، ومن هنا تلبس الحرب في العقل المتكبّر السعودي نوعاً من «التكافؤ»، مع إبقاءٍ على دونية الشخصية اليمنية.

إن محاولة الجمع هذه هاجس وديدن السعوديين اليوم، وبشكل ينعكس مع تعاملهم «الإستراتيجي» العام مع الحرب. ففي الأسابيع الأخيرة شهد المشهد السعودي صعوداً في إعادة استحضار الحرب بعد أشهر وأشهر من التهميش ومحاولة إشغال الرأي العام عنها وتناسيها. وذلك مع دخول السعوديين في أزمة، خصوصاً في علاقتهم مع الأميركيين، وهيمنة خطاب البكائيات لـ«المجتمع الدولي» جرّاء الأعمال القتالية لـ«الميليشيات الحوثية الإيرانية». حيث كان الغرور السعودي مضروباً على رأسه، سواء بسبب الهزائم على الأرض في الجبهات أو شلل الطيران السعودي من شنّ هجمات انتقامية على صنعاء خوفاً من عمليات «توازن الردع» للسلاح الصاروخي والمسيّر أو عمليات ما وراء الحدود ومشاهدها المصوّرة. والأخيرة هي الحقيقة المؤلمة لأي عربي حين يرى التنكيل بالجنود الفقراء من السعوديين وهروبهم من مواقعهم، في حرب الناقة فيها لقاطني القصور من أمراء آل سعود والجمل فيها لشركات صناعة الأسلحة الأميركية والبريطانية ونخبتها الحاكمة.

السعودية عظمى من جديد

عدة عوامل تضافرت لإعادة السعوديين زخم الحرب والتركيز عليها، وتعود معها سرديات العظمة السعودية. أول العوامل، ما يبدو عليه حلاً سعودياً لمعضلة عدد بطاريات الباتريوت وذخيرتها وسماح الأميركيين لهم برفد المخزون كما كشفت الصحافة الغربية، فيما طلب السعوديون أيضاً من القطريين تزويدهم بها. وبشكل عمل إلى حد كبير على تحييد أثر العمليات الصاروخية اليمنية خصوصاً على العاصمة الرياض. والأمر الآخر أيضاً يتعلّق بقطر وتغيّر السياسة الإعلامية للإعلام القطري وتحديداً قناة «الجزيرة» تجاه تغطية عمليات التحالف الذي عاد «عربياً» بعد أن كان «سعودياً إماراتياً» إبّان الأزمة الخليجية. يضاف إلى أسباب هذه الحماسة السعودية هو تصاعد الدور الغربي (أميركي وبريطاني)، سواء العسكري المباشر في مأرب أم اللوجستي، والذي أعطى دفعة جديدة لأوهام تغيير قواعد اللعبة أو خريطة المعركة ككل. في الحديث عن دور الأميركيين والإنكليز المسألة تتعدّى أن الأخيرين يشكّلان أكبر تجار سلاح في هذه الحرب، فللإنكليز أطماع أخرى تتعلّق باستغلال الوضع في اليمن كإشارة إلى رجوع البريطانيين كفاعل استعماري في المنطقة وكنوع من إسقاط القوة «Projection of Power» بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي.

وهذا ما انعكس مع تكثيف السعوديين اعتداءاتهم العبثية على صنعاء، حين أمِنوا عقاب الرد اليمني، وكان ذلك في أبجح صوره في الرابع والعشرين من الشهر الجاري، حين أمهل السعوديون اليمنيين ست ساعات «لإخراج الأسلحة» من ملعب الثورة. وبعد انقضاء المهلة قصف السعوديون مناطق متفرقة، منها شارع من أمام أحد المستشفيات، معلنين أنهم استهدفوا قافلة نقل الأسلحة استكمالاً للمسرحية الهزلية. تعيدنا هذه الواقعة إلى التكبّر السعودي الذي تحدّثنا عنه، فأهالي صنعاء، سواء المريدون لـ«أنصار الله» أم لا، يعلمون عدم وجود أسلحة في ملعب الثورة، بل إن وسائل الإعلام اليمنية ذهبت وأثناء المهلة وصوّرت الملعب. وعليه، سيكون الأثر الشعبي لمثل هذه الأفعال، كالمئات مثلها منذ بدء الحرب، ضرراً على مريدي العدوان ومرتزقته. ولكنّ النقطة هنا أن السعوديين واعون لهذا الأثر لكنهم لم يهتموا بالأصل.

> **بمنظور سعودي كان كل الغرض من العملية، وبشكل احتفالي على وسائل التواصل، إعادة هزليّة للذات العظمى السعودية المجروحة**

وهذا ما يدلل أن السعوديين ليسوا بوارد الاهتمام بالآثار الشعبية لأفعالهم، لدى وعلى الشعب اليمني. ومن هنا فعندما نسِم العقلية السعودية الحاكمة بالصبيانة والمراهقة فهي ليست نعوتاً من باب المناكفة أو التوهين، فهم حقيقة تقودهم نزعات صبيانية وحس انتقامي عنصري. وهذا ما يجعل المرتزق اليمني من الأسوأ في التاريخ، فأقل معايير العمالة للخارج أن الأصيل يقدّم قدراً ولو شكلياً من الاعتبار للوكيل والمتعاون معه ولسبب عقلاني وهو الحفاظ على متانة سردية وجبهة العملاء معه. ولكنّ المرتزقة اليمنيين يرون أن السعوديين لا يقيمون وزناً لهم أو لمدنهم وقراهم. والمفارقة هنا أنه لم يصف حالهم هذا أحد كما فعل شاعر اليمن الكبير عبدالله البردوني، إذ خطاب هؤلاء لأمير النفط هو «نعم يا سيّد الأذناب إنّا خير أذنابك»!

بمنظور سعودي كان كل الغرض من العملية، وبشكل احتفالي على وسائل التواصل، إعادة هزليّة للذات العظمى السعودية المجروحة. الغاية هي استهداف الغريزة الوطنية السعودية للشبكات الاجتماعية المرتبطة بالسلطة ومصالحها. أي أنه على الأرض لم يغيّر ذلك شيئاً على الإطلاق بل دفع بالحرب إلى مرحلة جديدة.

2022 عام الـ«تيت»

خلال العدوان الأميركي على فيتنام، وتحديداً مع الاحتفالات بقدوم العام الفيتنامي التقليدي «تيت» بداية عام 1968، شنّ الفيتناميّون هجوماً مباغتاً على مواقع الأميركيين ومرتزقتهم في عمق الجنوب الفيتنامي. وقد كانت فكرة والهدف الإستراتيجي للقائد الفذّ فون نجوين جياب هي أن مسار الحرب بدأ يدخل نوعاً من الركود، وكان على الفيتناميين المبادرة وكسره. والهدف الآخر أنه لم توجد للفيتناميين طريقة لردع القصف الجوي الأميركي على مدن الشمال سوى التقدّم على الأرض واختراق أرضيّ العدو.

وبشكل شبيه في اليمن، عمل اليمنيون على المزاوجة بين الرد الصاروخي والمسيّر مع عمليّات ما وراء الحدود. ففي ذات يوم استهداف العاصمة صنعاء تحت حجة الأسلحة المخزّنة في ملعب الثورة كان اليمنيون قد اخترقوا الحدود قبالة جيزان رداً على قصف صنعاء في اليوم الذي سبقه. وقاموا بالهجوم على مواقع الجنود السودانيين المرابطين لحماية السعودية، ومن ثم نشر تصوير العمليّة.

إن التصعيد السعودي الاعتباطي ومحاولة كسر معادلة ردع حماية صنعاء سيؤديان إلى اتخاذ اليمنيين تصعيداً مقابلاً مع تكثيف المزاوجة بين تطوير القدرة الصاروخية والمسيّرة مع اختراق الحدود ونشر تصويرها وهو نشر يراعي اليمنيون توقيته وبل يفاوضون السعوديين مقابل التحفّظ على نشره.

في الأخير تتبنى هذه «الميليشيات» سياسات مرنة وفي غاية البراغماتية والحس الوطني والأخذ في الاعتبار السياقات اليمنية، وبل حتى القبلية جنوب السعودية، سواء استغلالهم لعملية اعتقال قوات العدوان مجموعة من النساء في مأرب بتهمة «التجسس لمصلحة الحوثي»، أو كيفية تعاملهم مع مجزرة آل سبيعان وحرصهم على تبيان اهتمامهم بالقبيلة والعادات القبلية. وهذا ما ظهر في استمالتهم الانقسامات القبلية في مأرب ولقاء قائد «أنصار الله» لأعيان قبيلة مراد ثاني أكبر وأبرز قبائل مأرب.

لم تؤدّ عاصفة الهزل السعودي وخطابها وسياساتها سوى إلى توسيع دائرة المصطفّين خلف التحالف المناهض للعدوان من جمهور وتيارات. فرغم سني الحرب والحصار وصعوبتها تبقى خارطة الانقسامات اليمنية هي في جوهرها ذاتها ما قبل الحرب، من مراكز قوى تقليدية في النظام القديم على رأسها «الإخوان المسلمون» وآل الأحمر، تدعمهم السعودية، مع تفجّر للهوة بين الشمال والجنوب الذي لطالما عانى التهميش، ليأتي الإماراتيون ويستغلوا ذلك لمصالحهم.

إلا أن المسألة هنا هي الرهان على أي طرف يملك من الحنكة والمرونة بشكل يمكّنه فتح شرخ في هذه الاصطفافات بالمعنى العسكري وكذلك الاجتماعي. في المشهد المفبرك والمثير للشفقة الذي نشره السعوديون عن وجود دور قيادي لحزب الله في اليمن، اختار السعوديون صورة لأبي علي الحاكم ووضعوها بداية التسجيل. الصورة كانت من تجمّع حضره الحاكم مع جمع قبائلي في الجوف، في لقاء أريد منه رد الاعتبار والتأكيد على قيم القبيلة والاعتداد بشيوخها. ففي حين ينشر السعوديون فيديو لغير يمنيين يراد بهم تصويرهم بأنهم يقودون الحرب، ترى على الأرض الأطراف الموالية للسعودية أن الجبهة المقابلة لها مقاتلوها يمنيون «بجنبياتهم» وأسلحتهم ولباسهم يأتون من سياق وأعراف البلاد. وهنا مكمن رهان المنتصر. وبالحديث عن المنتصر، وإن كان من الصعب الإيمان باعتباطية الصدف، لكنّ الصورة المختارة للحاكم في التسجيل كان يقول فيها ضارباً بيده على سلاحه مشيراً إلى السعوديين ومرتزقتهم بأنهم «لن يشبعوا إلا مما في بطونها»!

* كاتب عربي

منصور عباس: نموذج «الإسلاميّ» المتصهين!

حسام عبد الكريم *

يواصل النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي، منصور عباس، اتخاذ مواقف متماهية مع أقصى اليمين العنصري الصهيوني. وآخرها كان دور «الحركة الإسلامية» التي يتزعّمها (واسمها الرسمي في الكنيست: «القائمة العربية المُوحّدة») في تمرير مشروع قانونين طرحتهما الحكومة اليمينية. صوّت عباس وكتلته معهما ما أدى إلى نجاح التصويت بنسبة 56:54؛ أي أن تصويت عباس وقائمته (أربعة نواب) كان حاسماً ورجّح كفة القانونين.

يتعلّق القانون الأوّل منهما بالسجون الإسرائيلية ويسمح بتعزيزها بجنود من الجيش. أمّا الثاني، فيسمح للجيش الإسرائيلي بإرسال وحدات منه لدعم الشرطة وقوات الأمن وتعزيزها من أجل «الأهداف الأمنية القومية». واضح من القانونين أن الشرطة الإسرائيلية تمرّ بأزمة نقص كوادر وتواجه صعوبات حقيقية في التصدّي للفلسطينيين، ما يدفعها لطلب العون من الجيش. والترجمة العملية لهذين القانونين هي أن الجيش الإسرائيلي سوف يشارك مباشرة في قمع التظاهرات الاحتجاجية التي يقوم بها العرب في أراضي الـ48، مثلما حصل قبل بضعة أشهر في اللد وغيرها من المدن التي غالبيتها عربية، وأيضاً ستشارك قوات من الجيش في قمع الأسرى السياسيين الفلسطينيين في سجون الاحتلال. ومنصور عباس طبعاً يعرف ذلك تمام المعرفة.

كانت لمنصور عباس وكتلته مواقف سابقة في منتهى السوء. نلخّصها كما يلي:

- الموافقة على الميزانية العامة التي قدّمتها الحكومة والتي تتضمّن أموالاً إضافية لتعزيز الاستيطان وتوسيع المستوطنات في الضفة الغربية وحماية المستوطنين.
- انضم منصور عباس إلى نواب أقصى اليمين الإسرائيلي في الدفاع عن إرهاب المستوطنين، في أعقاب أقوال وزير الأمن الداخلي عومير بار ليف (قالها خلال اجتماعه مع نائبة وزير الخارجية الأميركي)، حول اهتمام الحكومة بـ«ظاهرة عنف المستوطنين». فقد استنكر عباس، خلال مقابلة مع الإذاعة العامّة الإسرائيلية، أقوال بار ليف، واعتبر أنه «يحظر التعميم تجاه أي جمهور، لا المستوطنين ولا الحريديين (اليهود المتدينين) ولا العرب». أي أن عباس يزاود على وزير الداخلية في حرصه على «سمعة» المستوطنين!
- وصف الأسرى الفلسطينيين بالإرهابيين والمخرّبين. فقد صرّح للقناة 12 الإسرائيلية قائلاً: «وضعُ منصور عباس في خانة الداعم للإرهاب، أو في خانة من يُعانق مخرّبين، كما يحاولون تصويري – هذا لم يحدث على الإطلاق». وأضاف: «من نشر أنباء حول زيارتي للسجن ولقائي بمخرّبين ومعانقتي لهم، هذا غير صحيح على الإطلاق».
- وطبعاً موقفه الأشهر، والأسوأ، كان حين تبنّى قانون القومية اليهودية العنصري، عندما قال إن «الشعب اليهودي قرّر أن يقيم دولة يهودية. هكذا وُلدت وهكذا ستبقى»، مضيفاً: «نحن واقعيّون، ولا أريد أن أوهم أي أحد، والسؤال ليس ما هي هوية الدولة وإنما ما هي مكانة المواطن العربي فيها».

واضح تماماً من هذه المواقف أن «الإسلامي» منصور عباس قد اختار نهائياً الانصهار في بوتقة تحالف صهيوني يميني متطرّف. وهذا أمر غريب جدّاً على شخص يصف نفسه بـ«الإسلامي» ويحرص على نشر صور له على سجادة الصلاة. فكيف يبرّر هو ذلك؟

كلمة واحدة، وباختصار، البراغماتية. يقول عباس إنه هو وقائمته خاضا الانتخابات على أساس برنامج يهدف إلى خدمة المجتمع العربي في «إسرائيل» وتحسين أحواله. ولذلك فهو لا يمانع التعاون مع أي معسكر يشكّل حكومة الاحتلال، شرط التجاوب مع مطالب قائمته الخدماتية. وفي انتقاد مباشر للأحزاب العربية الأخرى، قال عباس مرّة: «الطريق التي سلكوها ويسلكونها كما لم تأت بشيء بالسياسة فلم ولن تأتي بشيء لا بالانتخابات ولا في المستقبل القريب»، مستطرداً: «يدنا ممدودة لكل أبناء مجتمعنا العربي، نخرج من التقديس لأفكار بالية وشعارات خرقاء لا تخدم مشروعاً ولا تخدم مجتمعاً وإنما في كل مرة يتحقق الهدف المعاكس لذلك».

أي أنه بالنسبة إلى عباس يصبح الكفاح الوطني الفلسطيني ومواجهة الصهيونية... كل ذلك مجرّد «أفكار بالية وشعارات خرقاء»!

ولكن، إيديولوجياً، كيف يفسّر عباس مواقفه كـ«إسلامي»؟

لا بد من العودة إلى الخلفية الفكرية لـ«الحركة الإسلامية في إسرائيل» التي هو من أبنائها. فقد أسّسها في بداية سبعينيات القرن الماضي الشيخ عبدالله نمر درويش، مستلهماً أفكار ومبادئ جماعة «الإخوان المسلمين». لم تكن في الحقيقة فرعاً تنظيمياً تابعاً لـ«الإخوان»، ولكن تسير في خيمتها فكرياً وتتبع منهاجها في الدعوة المجتمعية بأساليبها المعروفة. وفي التسعينيات، تراكمت الخلافات وتفجّرت بين تيارين داخل الحركة على خلفية عدة قضايا مهمة منها الموقف من اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير وإسرائيل، وكذلك الموقف من المشاركة في انتخابات الكنيست. وانتهت الأمور إلى انشقاقها إلى جناحين: واحد «معتدل» مؤيد لاتفاقية أوسلو وللمشاركة في انتخابات الكنيست، وكان على رأسه الشيخ المؤسس عبدالله نمر درويش، تحت مسمّى «الحركة الإسلامية - الجناح الجنوبي». والثاني «متشدّد» بزعامة الشيخ رائد صلاح، يعارض ذلك، وأخذ اسم «الحركة الإسلامية - الجناح الشمالي».

وفي عام 2015 أصدرت إسرائيل قراراً بحظر «الجناح الشمالي» قانونياً وألقت بزعيمه رائد صلاح في السجن. بينما تركت الجناح الجنوبي الذي ينتمي إليه منصور عباس يعمل بكل أريحية. وهو الجناح الذي تمادى في «اعتداله» إلى أن وصلنا إلى ما نراه اليوم من حالة أشبه ما تكون بإسلام صهيوني.

> **في عام 2015 أصدرت إسرائيل قراراً بحظر «الجناح الشمالي» قانونياً وألقت بزعيمه رائد صلاح في السجن، بينما تركت الجناح الجنوبي الذي ينتمي إليه عباس**

من ناحية فقهية، ثمّة مبدأ لديهم اسمه «جلب المصالح» لجماعة المسلمين و«دفع الضرر» عنها، وهو من مقاصد الشريعة الإسلامية، يستعملونه لتبرير كل ما يتخذونه من سياسات خانعة أو متواطئة مع الاحتلال. و«الإخوان المسلمون» بشكل عام لديهم مرونة في المواقف السياسية، وهم قرّروا منذ زمن بعيد ترك المجال مفتوحاً لكل تنظيم أو فرع لهم في بلدٍ ما لكي يتخذ سياسات وقرارات تناسب ظروفه المحلية، حتى لو اختلف قليلاً عن سياسة التنظيم الأم في بعض الأمور. وهذا الأمر يفسّر الاختلاف بين التنظيمات الإخوانية في بعض المواقف من ساحةٍ إلى أخرى. ونضرب مثالين يوضحان المدى البعيد الذي يمكن أن تذهب إليه التنظيمات «الإخوانية» في «براغماتيّتها» ومرونتها التي تصل حتى إلى المبادئ والقضايا الجوهرية. الأوّل، هو موقف التنظيم العراقي لـ«الإخوان» (الحزب الإسلامي العراقي) من الاحتلال الأميركي سنة 2003. فقد تعاون معه وصار رئيسه محسن عبد الحميد عضواً في مجلس حكم بول بريمر، وتبعه خليفته طارق الهاشمي في التعاون مع ترتيبات السفير الأميركي زالماي خليل زاد، وشغل منصب نائب رئيس الجمهورية لسنين. والمثال الثاني حديث، وهو موقف «إخوان» المغرب (حزب «العدالة والتنمية») حيث كان رئيسه سعد الدين العثماني هو الذي وقّع اتفاقية التطبيع مع الكيان الإسرائيلي العام الماضي.

وللإنصاف نشير إلى أن تنظيم «الإخوان المسلمين» العالمي أعلن انحيازه إلى جناح رائد صلاح (قبل أيام قليلة أصدر بيان تهنئة له بمناسبة خروجه من السجن) وتبرّأ من مواقف منصور عباس الأخيرة.

* كاتب من الأردن

حصريًا على «تويتر»: فيلولوجيا البخاري

بول مخلوف *

تقرأهُ فتخطر صورته في ذهنك على الشكل التالي: جالساً على كرسي خشبي ويحدّق في عينيك. بيده اليمنى يحمل كتاباً ضخماً شبه مغلق لولا إبهامه الذي يفصل الصفحة المقروءة عن الصفحات القليلة المتبقّية لديه. وبيده اليسرى المسدلة على ساقه يحمل نظّاراته السميكة. لحيته طويلة بيضاء يكتسحها الشيب ناصعة كنقاء الحكمة. ووراءه تجد مكتبة كبيرة مزخرفة بالعناوين تشبه لوحة فسيفساء تغطّي الحائط خلفه بالطول وبالعرض. هكذا يبدو، للوهلة الأولى، لك. ولكن، من هو هذا المتعمّق العتيق، الطاعن في السنّ قدمَ المعرفة واليافع بالروح كمراهق مستكشف الذي يتعامل مع اللغة تعامُل المتفوّه الفصيح ولا يفارق عالم «تويتر»؟

هناك لوثة تصيب مواقع التواصل الاجتماعي لا يمكن تجنّبها أو التخلص منها، وهي بأصلها، عارض إنساني سقيم لا تجد الترياق سوى في الخداع. أن تخدع هو أن تمد يديك وتغلقهما وتخيّر الذي أمامك بأي كفة تخبّئ بطاقة هويّتك وأنت أساساً لا تحمل بطاقة هويّة. تأخذ قراراً بالغش لتضمن الفوز، وهكذا تستمر بفعلتك وتتمادى حتى تفقد السيطرة ويفوز الغش فتنطلي الكذبة عليك. يسمح لك الإنترنت بأن تزوّر بطاقة هويّتك إن شئت. يتيح لك الفرصة بأن تمارس الغش براحة ضمير كمستلقٍ حتى النوم على سرير ناعم من حرير. هكذا تجد أخباراً كاذبة تنتشر بسهولة كجرعة ماء، يشربها كثر، تُقنِع وتُصدّق فتحلّ مكان الحقيقة، كما تجد حسابات لأشخاص يكونون على مواقع التواصل الاجتماعي كما يتمنّون لو كانوا عليه في الواقع. ومن بين هؤلاء، وهم كثر، سنجد أن ذاك الذي دمغت صورته في ذهننا كنتيجة لما نقرأه له ليس عجوزاً هرماً متبحّراً في المعرفة، ولا شاباً موهوباً يطوّع اللغة بحنكة، بل هو سفير المملكة العربية السعودية في لبنان... وليد البخاري. مع ملاحظة ضرورية: إن ما ينشره البخاري كتغريدات ليست بأغلبها من تأليفه، أي من كتابته، إنما من أقوال واقتباسات لفلاسفة وكتّاب آخرين. والفارق كبيرٌ هنا، بين صاحب القول وناقلِه، خصوصاً إذا كان الاستخدام قادماً من بتر السياق وتوظيف القول خدمة لأهواء قائله. وهذا الفارق يمتد وينعكس تلقائياً، وبالموازاة، على الصورة المرجوّة التي يبتغي البخاري ترويجها لنفسه. فإضافة التنوين أو الاجتهاد بكتابة جملة أو جملتين مع تحريك الحروف مثلاً لا يجعلان منك بليغاً، وهو الأمر الذي يفعله، ليتضح ها هنا أن صورته المبتغاة ليست إلا نسخة وليست الأصل، بل نسخة رديئة عن أصل هو يجهل شكله.

عدا كونه دعاية حرب، يصرّ وليد البخاري على إقحام الفلسفة في السياسة، بالحشر والحشو، متجاهلاً الفلسفة السياسية التي تقوم على نقيض موقعه، ودون أن يدرك أن للفلسفة سياسة نسقها يرتكز على مقارعة الأمراء وملوك قرون الوسطى.

يقدّم البخاري نفسه على «تويتر» بطريقةٍ لافتة. ما هو لافت في طريقته هو خروجه عن الديبلوماسية المفروضة عليه كوظيفة يشغرها بديبلوماسية. يجري ذاك بالغش باستنجاده بغيره لينطق عنه أوّلاً، وبترصيع ما يريد أن يقول في جملة مزخرفة تعطي انطباعاً بالجمال البلاغي، غير أنها تحمل بفحواها نيّة باطنية في الإطاحة بالمخاطَب ثانياً. يرسل قنبلة على شكل قبلة. يستبيح موقعه الرسمي فيتلطّى وراءه، ويكمل العدوان الذي تشنّه إمبراطوريته علنياً وظاهرياً بالكلام المكتوب المدوّن، ولكن بطريقة يجدها كل قارئ هاوٍ أو متفحّص رزين تشبه دعابة تقهقه من الضحك. استراتيجية البخاري ترتكز على نشر تغريدات من اقتباسات لفلاسفة وتطويعها في سياقات سياسية يراها مناسبة لينشر رسائل أراد لها أن تكون مبطّنة. على هذا النحو، يعمد إلى الإحالة والإسقاط، رغبة منه في خروج المعنى من النص إلى الواقع. وفي خطته هذه، الكثير من الأسئلة والعديد من الشوائب، تبدأ من كيفية توظيف الاقتباس وعن مغزاه ولا تنتهي عند قصدية النص الأصلي المُستشهد به والظروف التاريخية حيثما كتب أثناءها. وهذا كان أحد المآخذ حول الاقتباس كمفهوم ووظيفة عند بيتر برغر وتوماس لوكمان، في كتابهما «البنية الاجتماعية للواقع: بحث في سوسيولوجيا المعرفة»، حيث انطلقا من مقولة ابن عربي «حرّرنا، يا الله، من بحر الأسماء»، معتبرين أنه بإلغائنا للأسماء التي تشكّل دلالات على الأشياء، أصبحنا نحاجج ونقرأ من موقعنا بدون تمييز، نوظّف الاقتباس عشوائياً ونتعامل معه كالمجاز، ونجعل لساناً آخر يتكلّم بالنيابة عنا دون أن نفهم ونوافق كيف وصل الكاتب إلى الخلاصة التي نتبنّاها معه. ومن ثم، كيف يمكنك مثلاً أنت المتفق مع غرامشي أن تختلف مع البخاري إذا كان الأخير قد استشهد به وليس في دراسة أو بحثٍ بل بمقطع لا يتعدّى المئتين وستين كلمة؟

يأتي مضمون تغريدات وليد البخاري، أو كما يريد لها أن تكون، كاستفزاز للحدس ولإثارة الإعجاب والدهشة بثقافته العالمية (على طراز «رؤية 2030») بغية حثّ المتابع للتفتيش في ما وراء السطور لفهم واستنتاج ما يعنيه. هو إذاً محطة نظرية تستدعي الذاتية كما لو أن الموضوعية حائط مانع أمام الإبصار (ربما بحكم موقعه كسفير الأمر الذي يفرض عليه تبني لغة مدركة ومدرَكة أي مفهومة وواضحة) وبالتالي، يكون على قارئه أن يتخلّى عن القراءة ويذهب نحو التَأويل. ومن هذا المنطلق، يضحي البخاري أشبه بفيلولوجي عقيم، كونه لا يتعامل مع النصوص تعاملاً متأنياً بمحاولة القبض على معنى يصنع السكينة إنما بتعامل الجندي الهائج في ساحة حرب. يعطي تعليمات نحويّة خاطئة، مثل تغريدته التي نشرها عقب استقالة القرداحي عندما كتب «النقطة على السطر الرمز الأعظم في النص». غير أن البخاري، الخبير بوضع النقاط على الحروف وإحلاله للغفران في خيمته الشهيرة، قد فاته أن النقطة ليست برمزٍ بل علامة، وأن نصوصاً كثيرة قد نالت عظمتها بفضل عدم التنقيط وبفضل قوة ومتانة جملتها الواحدة الطويلة، أبرزهم نص بوب كوفمان الذي يبلغ خمس عشرة صفحة بعنوان «يهمس دماغي؟» (من كتاب «الحياة كسكسوفون في فم الموت»، ترجمة سامر بو هواش، دار «المتوسّط»). وأحياناً تغلبه ذاكرته، مرد ذلك يعود على الأرجح إلى كثرة قراءته، ولكنه جهلهُ على الأغلب هو غالبه إذ تعثّر المرّة الفائتة في نسبةِ المرجع الحقيقي لاقتباس كان قد أخذه من الفيلسوف النمسَوي فيتغنشتاين محيلاً إيّاه إلى كتاب آخر.

لكن حقاً، ما الذي يفعله وليد البخاري؟ هو ينجز مهمّة التشويه، أو يكملها. يشوّه الآخر بطرفيه: المُستمد منه للرسالة المنشودة التي ينشرها على حسابه، والمرسل إليه. يشوّه الأوّل عملياً مستغلاً النص وهيبة كاتب النص ليمرّر غايته ببطء وسلاسة، ويشوّه الثاني رمزياً، بعنفه اللفظي تهديداً ووعيداً. وهو كما يملي الشرط الأساسي لاستخدام الاقتباس: وضع الغمّازتين. يريد وليد البخاري أن يزجّ القارئ هناك، أن تكون الغمّازتان بمثابة حصن مشيّد، معزول، لا خارج له، وعليك أن تصدّق الجملة القابعة تلك وتهزّ برأسك إيجاباً وبدهشة. فقوله مقدّس وممنوع الشك فيه، بحيث إذا ما عصيتَ فستُصبح الغمّازتان قفصاً من حديد وستنحبس عندها في السجن الحقيقي.

كان عاماً مليئاً بالضحك من ذاك الرمز العظيم، نقطة.

* من أسرة «الأخبار»

على الغلاف

ليست مناورة «الركن الشديد 2» التي أجرتها فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة خلال الأيام الماضية، مُناظرةً لما سبقها من تدريبات في السنوات الماضية، سواء في السياق أو التوقيت أو الأهداف. ولذا، فإن الرسائل التي استبطنتها، إن للعدوّ أو للصديق، جاءت مُغايرةً أيضاً، إذ أرادت المقاومة، في ظلّ التعثّر المتواصل في ملفَّي الإعمار والتبادل والذي يُهدّد بانفلاتٍ التصعيد مرّة أخرى، إفهام دولة الاحتلال بأنها على أُهبة الاستعداد لأيّ جولة جديدة. وأنها على قلْب رجل واحد في هذا الموقف، فضلاً عن التأكيد، بنموذجٍ حيّ، أن المعركة الآتية ستشهد نقلات نوعية، تُمكّن المقاومين من القتال على أرض الخصم. في ما يلي تغطية لمجريات المناورة، تُصاحبها أخرى مُصوّرة على موقع «الأخبار»

ركن المقاومة الشديد: جُدُر غزة لن تحميكم

احتشاد المئات من الجنود، بزيّ عسكري موحّد، ومن دون عصائب تُميّز انتماء أيّ منهم إلى الحزبية (الأخبار)

غزة ـ **يوسف فارس**

إحدى عشرة ذراعاً عسكرية شاركت في النسخة الثانية من مناورات «الركن الشديد»، التي استمرّت فعالياتها بالذخيرة الحيّة على مدار أيّام، واختُتمت وسط أوضاع ميدانيّة ساخنة، وأجواء سياسيّة ملبّدة بالتعقيدات، أقلّه في ملفّ إعادة الإعمار المتأزّم، وصفقة تبادل الأسرى المتعثّرة، وهما الملفّان الكفيلان بوضْع القطاع على شفير المواجهة من جديد. في موقع «شهداء القسام» الممتدّ على مئات الآف الأمتار، أقصى غرب مدينة رفح جنوب قطاع غزة، احتشد المئات من الجنود، برّيّ عسكري موحّد، ومن دون عصائب تُميّز انتماءاتهم الحزبية، وفي مقدّمتهم العشرات من القيادات العسكرية لفصائل المقاومة. وعلى رغم أن هؤلاء ظهروا لأوّل مرّة حاسري الوجوه، إلّا أنّك ستظلّ بحاجة إلى مَن يُعرّفك على شخصياتهم، ذلك لأن أكثرهم لم

> **تدرّبت الوحدات المقاتلة، بالذخيرة الحيّة، على استخدام أنواع الأسلحة كافة**

يسبق لهم الظهور أمام الإعلام. عصر الأربعاء، وقف الضابط الميداني على خريطة ومجسّم لميدان المناورات، مستعرضاً أمام القيادات العسكرية خطّة المناورة وأهدافها، قبل أن يطلب الإذن بإطلاق فعالياتها. شرح العسكري: «ستقوم الرُّمَح المقاتِلة من مختلف التخصّصات، بتنفيذ محاكاة لعملية إنزال خلْف خطوط العدو، بهدف أشرّ جنود إسرائيليّين، وسيواجه المقاتلون عدداً من العوائق الميدانيّة المتمثّلة بالقصف من الطيران المسيّر والدبّابات ومدفعيّة الاحتلال، قبل أن ينسحبوا من الأنفاق التي دخلوا فيها إلى موقع العدو، فيما ستقوم فرق الإسناد الناري بتحديد الأخطار التي تُحيط بهم». أعطى القائد العسكري الإذن، وبدأت وحدة الاقتحام بالتقدّم الميداني عبر نفق أرضي محفور مسبقاً. وفي الميدان، ظهرت ثلاث دبّابات تُشابه في قياسها وشكلها أسطورة «الميركافا» الإسرائيلية. وفي السماء، طائرة مُسيّرة تحاول إحباط الهجوم. وخلال دقائق معدودة، بدأت العملية باقتحام الدشم العسكرية، ثمّ تدخّلت وحدات الإسناد لتغطية انسحاب المقاومين الذين حملوا على أكتافهم جنديّاً أسيراً.

27 دقيقة من القتال الافتراضي، تدرّبت فيها الوحدات المقاتِلة، بالذخيرة الحيّة، على استخدام أنواع الأسلحة كافة، بما فيها الرشاشات الثقيلة والأسلحة الفردية، والعبوات الناسفة، وقذائف «الهاون»، وقذائف «الآر بي جي»، إضافة إلى العبوات الناسفة والقنابل اليدوية. المقاتلون الذين هُم مزيج من الأذرع العسكرية كافّة، أبدوا انسجاماً لافتاً في الميدان، ومرونة تُدلّل على تقدّم كبير في مستوى التنسيق الميداني بين الأذرع العسكرية، التي انضوت منذ ثلاثة أعوام في تشكيل واحد أُطلق عليه «الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة»، والتي تحدّث باسمها القائد في «كتائب القسام»، أيمن نوفل، في أوّل ظهور علني للرجل، منذ خرج في عملية هروب معقّدة من السجون المصرية عام 2011. وقال نوفل إن «مناورة الركن الشديد تبعث برسائل إلى العدو والصديق؛ إلى الصديق بأن المقاومة وضعت قضية الأسرى على سُلّم أولويات الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة، وإلى العدو بأن الجدران والإجراءات الهندسية التي يجريها على حدود قطاع غزة لن تحميه، وهذا ما أثبتته المعارك السابقة، وستكون للمقاومة كلمتها في موضوع الأسرى». وأوضح قائد ركن جهاز الاستخبارات العسكرية في «القسام» أنه «تمّ اختيار هذا الموقع العسكري، كونه الموقع نفسه الذي تدرّب فيه المجاهدون الذين أسروا الجندي جلعاد شاليط، هذه العملية سنُعاد، ولن يهدأ لنا قرار حتى نُحرّر أسرانا من السجون». وختم نوفل، الذي لم يبدِ تجاوباً مع فيض التساؤلات التي غمره بها الصحافيون، بأن «القوّة التي تراكمها هنا، ليست مقتصرة على قطاع غزة وحده، إنّما هي للدفاع عن شعبنا في كافة أماكن تواجده، وعلى رأسها مدينة القدس المحتلة».

أتمّت المقاومة مناورتها، على رغم أن ساعات الظهيرة شهدت وقائع ميدانية هي الأولى من نوعها منذ انتهاء معركة «سيف القدس»، بعد أن أطلق قنّاص النار على أحد المستوطنين المتعاقدين مع جيش الاحتلال للعمل في بناء الجدار، وأصابه إصابة متوسّطة. وعلى إثر ذلك، أغارت مدفعية الجيش الإسرائيلي على أربع نقاط عسكرية لقوّات «حماة الثغور»، فضلاً عن قصفها عدداً من المزارعين في منطقة بيت حانون شمال القطاع، ما أدّى إلى إصابة ثلاثة مواطنين بجروح متفاوتة. وعن كواليس الساعات التي سبقت إجراء المناورة، أكد مصدر أمني أن الاحتلال أراد أن يدفع المقاومة إلى إلغاء التدريب، لكنّ قراراً اتّخذته أعلى المستويات العسكرية في الفصائل، أفضى إلى إتمامها؛ إذ إن ثمّة قواعد اشتباك قائمة، لا يمكن للعدو تجاوزها «في لحظة طَيْش». جملة من الرسائل أختارت المقاومة أن تغلق بها العام الجاري، أهمّها أن نهج خطف الجنود لتحرير الأسرى، ليس مطروحاً للنقاش أمام ضغط المتطلّبات الحياتية؛ وأن صفقة التبادل يجب أن تتمّ وفق القواعد التي وضعتها الفصائل، وهي «أسرى مقابل جنود»، وليس «جنوداً مقابل إعادة الإعمار أو التسهيلات». وإلى جانب ذلك، تريد المقاومة أن تُدشّن طابعاً جديداً في العمل العسكري، عنوانه الشراكة الكاملة، ليس في مواجهة التهديد الإسرائيلي فقط، إنّما في تحمّل تبعات العمل المبادر، حيث القرار الآن هو وضع تحرير الأسرى إلى جانب الخطوط الوطنية الحمراء، على رأس الأولويات، وهنا، لا بدّ من أن يكون الفعل العسكري جامعاً، لأن المجموع بكلّه سيتحمّل تبعات الردّ الإسرائيلي.

مقاومون بلا لثام: نقاتلكم جميعاً

خلافاً لما جرت عليه العادة من تحدُّث الناطقين الإعلاميّين للأذرع العسكرية لفصائل المقاومة في مثل هكذا مناورات، خرج القائد العسكري في «كتائب القسام»، أيمن نوفل، من الظلّ، وتحدّث بشكل مقتضب ومحسوب عن الرسائل التي استبطنتها مناورة «الركن الشديد». ونوفل، هو قائد ركن الاستخبارات في «كتائب القسام»، وقد توارى عن الأنظار منذ استطاع الهرب من سجن المرجة المصري، خلال انتفاضة 25 كانون الثاني 2011. وإلى جانبه، ظهر عدد من القيادات العسكرية، أبرزهم أحمد الغندور، وهو قائد لواء شمال غزة الذي أخفق الاحتلال في اغتياله بعد أن دمّر مربعاً سكنياً كاملاً على رؤوس ساكنيه خلال معركة «سيف القدس»، فضلاً عن القائد العسكري البارز في «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لحركة «الجهاد الإسلامي»، خالد منصور.

> **شهدت الشهور التي أعقبت «سيف القدس» محاولات إسرائيلية محمومة لاختراق بيئة المقاومة**

وعلى رغم أن نوفل بدا صبوراً في حديثه إلى الإعلام، وأعاد في إجابته على أسئلة الصحافيّين المعلومات نفسها التي تحدّث بها بصيغ كلامية مختلفة، إلّا أن ظهوره إلى جانب الغندور خلال المؤتمر الصحافي، سيفتح الباب واسعاً أمام تخمين الرسائل التي أرادت المقاومة أن توصلها، ولا سيما «القسام». مصادر مطّلعة في المقاومة أكّدت أن الشهور التي أعقبت انتهاء معركة «سيف القدس»، شهدت محاولات أمنية إسرائيلية محمومة لاختراق بيئة المقاومة، مُقدّرة أن «الجهد المخابراتي الإسرائيلي يحمل أهدافاً طموحة، عنوانها تنفيذ عملية جراحية داخل القطاع، تفضي إلى اعتقال قيادي كبير في القسام مثلاً، بما يقود المقاومة إلى تقديم تنازلات على طاولة مفاوضات صفقة الأسرى»، مستنتجاً أن «المقاومة، ولا سيما القسام، أرادت أن تقول إنها تمتلك إحاطة وتقديراً دقيقَين لأهداف الاحتلال، وإنها لن تغفل عن مكيدة كتلك». وإلى جانب الرسائل «الروتينية» المتعلّقة بالهدف الوطني المنوط بوجودها، أظهرت المقاومة، من خلال ظهور هذا القيادي، عزماً حقيقياً على تنفيذ عمليات أشر جنود، في حال استمرار المماطلة في تنفيذ صفقة التبادل، والتي تطمح من خلالها إلى تحرير ثلثَي الأسرى.

أمّا خالد منصور، وهو القيادي التاريخي في «السرايا»، فقد بيّن في حديثه إلى «الأخبار» أن «مشاركة السرايا إلى جانب فصائل المقاومة في مناورة الركن الشديد، تحمل رسائل جديدة عن وضعية الميدان، وهي تأتي في إطار الجهوزية الشاملة لفصائل العمل المقاوم، وأيضاً تتزامن مع مناورات الاحتلال التي يجريها على حدود غزة»، منبّهاً إلى أن «التدريبات العسكرية ليست فعلاً استعراضياً، بل هي جزء أصيل من العمل العسكري، الذي يسبق كلّ مواجهة». ولا يفوت الرجل التأكيدُ أن «المقاومة في غزة هي جزء أصيل من مكونات محور المقاومة، الذي يبدي اليوم استعداداً وجهوزية لمواجهة التحدّيات الميدانية المحيطة بكافة دول وكيانات المحور».

وفي مقابل القيادات التي تمكّن الصحافيون من التعرّف عليها، منع أمنُ المقاومة كاميرات الصحافة من الوصول إلى آخرين. أمّا البقية، فهم بخلاف الساسة، يشاهد الجميع أفعالهم، وربّما يكونون قد سمعوا بأسمائهم، من دون أن يستطيعوا في موقف كهذا، أن يطابقوها مع شخصياتهم.

يوسف ...

«الميركافا» لم تَعُد بُعبُعاً: آتون من فوق الأرض... ومن تحتها

هذه ليست المرّة الأولى التي تُسيّر المقاومة فيها مجسّمات الدبابات في العروض العسكرية. إذ إن تلك المجسّمات، التي تُحاكي الشكل العام لدبابة «الميركافا» - عماد القوّة العسكرية البرّية لجيش الاحتلال - كانت حاضرة في التدريبات كافّة. لاقت آليات المقاومة، في المرّة الأولى التي ظهرت فيها، عاصفة من الجدل في الأوساط الشعبية في غزة، وأيضاً في الإعلام الإسرائيلي الذي أفرد مساحة لتحليل آلية تصميمها، وخُلص أخيراً إلى أنها «مثيرة للسخرية». ووفقاً للمُشاهدة العينيّة، فإن هذه الدبّابات لا تؤدّي بالفعل أيّ وظيفة قتالية، فهي لا تعدو كونها مُجسّماً، رُكّبت أجزاؤه تركيباً، من الدواليب المجنزرة، إلى المدفع والبرج، ودروع الحماية، وثُبّتت جميعها بطريقة احترافية فوق عربة مدنية، تتنقل بها من مكان إلى آخر، فيما يجري تذخير المدفع بوسائط متفجّرة تؤدي وظيفة استعراضية، وليس أكثر من ذلك.

خلال «الركن الشديد 2»، ووسط تهامس بعض الحضور عن «الدبّابات التي يُجرّها توكتوك»، اقتربنا من أحد القادة الميدانيّين، وسألناه عن القيمة العسكرية التي تؤدّيها مثل هذه الآليات المثيرة للجدل. حسر الشاب عن ضحكة تحوّلت إلى الجدّ سريعاً، قائلاً: «إلى مثل هذه الآليات يعود الفضل في تنفيذ عمليات الإنزال خلْف خطوط العدو. صحيح أنها صُنعت لأوّل مرّة لأغراض الاستعراض العسكري الذي ينتهي بتدميرها في نهاية كلّ تدريب، لكن فيما بعد، التُقطت الأخوة المتخصّصون في مجال التدريب، إلى ضرورة محاكاة الشكل الخارجي لدبابة الميركافا الإسرائيلية، بكافّة أبعادها وتفاصيلها الدقيقة، حتى يساهم حضورها المتخيَّل في الميدان، في كسر الحاجز النفسي بين الجندي المقتحِم، وبين حضورها الحقيقي في موقع العدو». ويتابع: «يحيط العدو هذه الآلية بهالة كبيرة من الرهبة، وعندما تُخرج من عين النفق، وتقابل في وجهك دبابة يربو طولها عن التسعة أمتار وعرضها عن الستّة، تشاهدها لأوّل مرّة في حياتك عن قرب، لا يمكن التنبّؤ برُدّة فعل مضبوطة، نحن وبواسطة تلك الحيل البسيطة نقلّل تأثير الصدمة، ونطلّع عين المجاهد للتعاطي المرن مع هكذا آلية».

«إلى مثل هذه الآليات يعود الفضل في تنفيذ عمليات الإنزال خلف خطوط العدو» (الأخبار)

في السماء، أطلقت المقاومة طائرة مُسيّرة، تمكّن جمهور الصحافيّين الذي حضروا لتغطية المناورة، من مشاهدتها عن قرب. كان لافتاً أن مُسيّرات المقاومة خرجت من إطارها البدائي؛ فخلافاً للنسخة السابقة من طائرة «أبابيل» التي كشفت عنها «القسام» لأوّل مرّة في حرب عام 2014، بدت المُسيّرة هذه المرّة مَرِنة في التحرّك، صغيرة الحجم، معدومة الصوت، فيما تهامس الحضور حول ما إن كانت قد أطلقت النار فعلاً لدى اقترابها من أهدافها، والذي يتبعه انفجار مدوٍّ. وتفتح الطائرة المسيّرة مساحة واسعة لتحليل المستوى الذي وصلت إليه المقاومة في تطوير هذا النوع من السلاح: هل صُمّمت على نحو انتحاري؟ هل تستطيع إطلاق النار فعلاً؟ وهل يمكن إطلاقها في شكل أسراب كبيرة؟ نسأل الضابط الميداني، فيصمت، ثمّ يجيب: «هذه الأسئلة خارج صلاحيّاتي وتخصّصي أيضاً».

أمّا في الركن الأقصى من الميدان، فاظهر الجنود تركيزاً كبيراً على فعاليات الاقتحام ومهاجمة الدشم العسكرية، الأمر الذي يحمل، وفق ما يراه محلّلون، دلالة لافتة على اتّجاه المقاومة إلى نقل المعركة إلى حيّز مكاني جديد، هو أرض الخصم، ونيّتها «المبادرة الإيجابية الميدانية في داخل المواقع العسكرية المحيطة بغزة»، والتي ستتمكّن من تجاوز العوائق الأرضية والتحت أرضية. وفي الإسناد، كانت وحدة الصواريخ والدروع تُظهر أداءً منضبطاً ودقيقاً؛ إذ إن قذائف الهاون سقطت في الحيّز النُّقطي المخصّص لها سلفاً، فيما إسعافات المقاومة التي كانت متأهّبة لتدارُك أيّ خطأ، عادت أدراجها فارغة، بعد أن انتهت المناورة، وتمّ تكريم العشرات من الجنود المشاركين.

يوسف ...

العراق

هدنة سياسيّة مع الفصائل: الصدر يشقّ صفّ «التنسيقيّ»

فتح قرار المحكمة الاتحادية إسقاط الطعن المطالب بإلغاء الانتخابات، الطريق أمام «التيار الصدري» للعودة إلى تصدُّر مساعي تشكيل الحكومة الجديدة. والتي انتجت - إلى الان - هدنة موقّتة مع جزء من «الإطار التنسيقي». يُعتبر مراقبون انه لن يطول الزمن قبل انتكاسها والعودة إلى الصراعات، بسبب اختلاف الاهداف كلّيا بين التيّار ومعارضيه داخل «الصفّ الشيعي». والذي يتناول في جانب منه موقع العراق في الصراع الدائر في المنطقة. وفي هذا السياق بالذات، يندرج التشكيك الذي لا تزال تبديه قوى المقاومة إزاء الانسحاب الاميركي من العراق، بوصْفه مجرّد «عملية التفاف وخداع» لتغيير صفة هذه القوات دون سحبها، ما يستتبع قيام المقاومة بما يلزم لإجبار الاحتلال على الانسحاب

بغداد ـ **سَرى جيّاد**

يتصرّف زعيم «التيّار الصدري»، مقتدى الصدر، كما لو أن قرار المحكمة الاتحادية الذي فتح الطريق للمصادقة النهائية على نتائج الانتخابات التي جرت في 10 تشرين الأول الماضي، أعطاه تفويضاً بتشكيل الحكومة المقبلة، مع فارق أن الصراع الذي دار خلال الفترة الممتدّة منذ الانتخابات وحتى الآن، أظهر له أن بإمكانه أن يكون صاحب التأثير الأكبر في هذه العملية، لكن مع الأخذ في الاعتبار القوى الأخرى ضمن «الصفّ الشيعي»، والأهمّ عدم المساس بموقع العراق ضمن الصراع الإقليمي. يريد الصدر التعامل مع قوى «الإطار التنسيقي» بالمُفرّق لا بالجملة. ولهذا، عندما استقبل وفداً يضمّ رئيس «تحالف الفتح» هادي العامري، ورئيس هيئة «الحشد الشعبي» فالح الفياض، والأمين العام لـ«عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي، نشر الموقع الرسمي لـ«التيار الصدري» على الإنترنت خبراً مفاده بأن الاجتماع مع الفياض والخزعلي تمّ بصفتهما ممثّلَين لـ«الحشد الشعبي» والفصائل، لا «الإطار التنسيقي»، ما يطرح احتمال أن يكون الصدر ساعياً إلى اتفاق مع هؤلاء حصراً، يحقّق له أغلبية واضحة داخل «الصفّ الشيعي». وإذا كان من شأن مثل هذا الاتفاق التسريع في تشكيل الحكومة المقبلة، فإن مراقبين يعتبرون أنه سيمثّل على الأكثر هدنة مؤقّتة، على اعتبار أن لـ«الصدريين» أهدافاً مختلفة تماماً عن أهداف «تحالف الفتح» وفصائل المقاومة.

وفي تقييم لنتائج الاجتماع الذي جرى في الحنّانة قرب النجف، يقول النائب عن كتلة «صادقون»، الجناح السياسي لـ«عصائب أهل الحق»، عائد الهلالي، لـ«الأخبار»، إن «الأفكار متقاربة ما بين الطرفين، حيث طلب السيد الصدر من الإخوة في الإطار سحب المتظاهرين، وقد بدأ الانسحاب بالفعل. وكذلك، جرى الترحيب بقرار المحكمة الاتحادية. أمّا في ما يخصّ الحشد، فقد جرى التأكيد أنه باقٍ، فيما سيُصار إلى دمج أو حلّ بعض الفصائل»، مضيفاً أنه «تمّ كذلك الاتفاق على خروج الأميركيين، حيث تعهّد السيد مقتدى بهذا الأمر، إذا أُوكلت له مهمّة إخراج القوات الأميركية». من جهته، أفاد مصدر مطّلع، لـ«الأخبار»، بأن «الاجتماع انطلق من تغليب مصلحة الدولة، وسيتمّ استكمال بحْث ضمانات ذلك في الأيام القليلة المقبلة. أمّا في ما يخصّ شكل الحكومة، فلم يتمّ التوافق عليه لحدّ الآن، الجميع يتمسّك برأيه، سواءً أكان الكتلة الصدرية أم الإطار التنسيقي». وتابع المصدر أن «الأمور يحدّدها الوضع المحلي والإقليمي والدولي، فهؤلاء شركاء في رسم صورة النظام السياسي في العراق في الوقت الحاضر على أقلّ تقدير، وذلك لحداثة التجربة العراقية وعدم إنتاج طبقة سياسية ناضجة منذ عام 2003 إلى اليوم، تأخذ على عاتقها رسم السياسات العامة للبلد خارجياً وداخلياً».

ولا تختصر العملية السياسية كلّ المشهد في العراق، خاصة في ما يتعلّق بالمقاومة التي برفض أحد أبرز فصائلها، «كتائب حزب الله»، المشاركة في الانتخابات أو الحكومة، على رغم اعتباره الصراع الذي دار حول النتائج، مرتبطاً بالاحتلال الذي مارس عبر السفير الأميركي في بغداد ماثيو تولر،

> **«كتائب حزب الله»: الإعلان الأميركي عن إنهاء وجود القوات القتالية عملية خداع واضحة**

وبمساعدة ممثّلة الأمين العام للأمم المتحدة جينين بلاسخارت، ضغطاً كبيراً ظهرت نتائجه في المال الذي انتهت إليه المراجعات القضائية. وفي هذا السياق، يُعتبر المتحدّث الرسمي باسم «كتائب حزب الله»، محمد محي، في حديث إلى «الأخبار»، أن الإعلان الأميركي الذي جرى قبل أيام عن إنهاء وجود القوات القتالية في العراق، هو «محاولة للالتفاف على قرار مجلس النواب الذي طالب بإخراج القوات الأميركية، وعملية خداع واضحة لتغيير صفة هذه القوات من قتالية إلى استشارية وتدريبية دون سحبها، وهذا ما لا ينطلي على شعبنا ولا على المقاومة». وحول ما إذا كانت المقاومة ستُجدّد عملياتها ضدّ القوات الأميركية بعد 31 كانون الأول، يؤكد محي أنه «إذا لم تنسحب هذه القوات، وتُخلِّ القواعد العسكرية التي تحتلّها بشكل غير شرعي، وتحدّث إرادة الشعب العراقي، فإنّنا سنتعامل معها وفق ما أعلنته الهيئة التنسيقية للمقاومة سابقاً، وسيكون من حقّ الشعب العراقي مواجهتها ومقاومتها بكلّ ما يمتلك من إمكانات، وهذا حقّ كفلته القوانين الدولية والشرائع السماوية».

وبخصوص المشاركة في العملية السياسية، يشير محي إلى أن «الكتائب اعتمدت منذ انطلاقتها موقفاً ثابتاً بمقاطعة هذه العملية، ولم تكن لها مشاركة في أيّ حكومة سابقة، ولن تكون لها مشاركة أيضاً في أيّ حكومة لاحقة، كما لا يوجد مَن يمثّل الكتائب في مجلس النواب في جميع دوراته، وكان موقفنا واضحاً ومعلناً بأنّنا نقف على مسافة واحدة من جميع الشخصيات والكيانات السياسية التي تنسجم مع الثوابت الوطنية، والتي تتّصف بالنزاهة والكفاءة والاستعداد لخدمة الشعب، والحفاظ على الوحدة الوطنية والسيادة ورفض الاحتلال الأجنبي، ورفض التطبيع مع الكيان الإسرائيلي. ومن هذا المنطلق، قدّمنا دعمنا في هذه الانتخابات لعدّة جهات ولعدّة شخصيات». وينتقد المتحدّث، ضمناً، مواقف الصدر، رافضاً طرحه تشكيل حكومة أغلبية. ويقول إن «النظام السياسي في العراق مبنيّ على أساس التوافق والمحاصصة، وهذا ما كرّسه الاحتلال الأميركي، ولا يمكن مغادرة آليات تقاسم السلطة بين المكوّنات بسهولة، ولم تُعتمد الأغلبية في تشكيل المنظومة السياسية سابقاً، وعادةً ما يتمّ التوافق على الرئاسات الثلاث والوزارات بين القوى السياسية حتى قبْل الجلسة الأولى للبرلمان»، مضيفاً أنه «ينبغي أيضاً الأخْذ في الاعتبار طبيعة الظروف المعقّدة التي يمرّ بها العراق، الذي يحتاج إلى جهد استثنائي وتوحيد صفوف القوى السياسية لإعادة ثقة شعبه بالنظام السياسي، وتقديم الخطط الكفيلة بتجاوز الأزمات الاقتصادية والأمنية والخدمية».

تعهد الصدر لوفد «الحشد» والفصائل بإخراج القوات الأميركية إذا أُوكلت إليه المهمة (أ ف ب)

سوريا

شهد عام 2021، تصعيداً في حجم الاعتداءات الجوّية الإسرائيلية على سوريا ونوعيّتها، وهو ما تتداخل في خلفيّته عوامل مؤثّرة عديدة، لا تتوقّف عند مسار المفاوضات النووية، بل تمتدّ إلى نوع من «التناغم» بين الرياض وتل ابيب، حول النشاط الإيراني في هذا البلد، وانطلاقاً من سواحله». وعلاقة ذلك بالدور الذي تلعبه إيران في الإقليم، وإذ تتفاقم حالة الاستياء السوري العام من الأداء الروسي حيال تزايد تلك الاعتداءات التي لم تستثنِ ميناء اللاذقية، فاللافت فيها اليوم هو أنها بدأت تتسلّل إلى داخل صفّ الضباط الكبار في الجيش السوري، حيث يسود اعتقاد بأن ثمّة «تغاضياً روسياً فاضحاً - إن لم يكن تفويضاً -» عن السلوك الإسرائيلي

تناغم سعودي - إسرائيلي بوجه دمشق
السخط على موسكو يتسلّل إلى الجيش

حسين الأمين

للعام التاسع على التوالي، تابع العدو الإسرائيلي اعتداءاته على الساحة السورية، والتي كان بدأها بشكل علني في عام 2013. وبلغت حصيلة تلك الاعتداءات، في عام 2021، 29 عملية جوّية علنية، توزّعت على مناطق عديدة، من البوكمال إلى شرقي تدمر وجنوبي حلب واللاذقية وغربي حمص ومحيط دمشق الجنوبي والغربي والقنيطرة والسويداء. كما شهدت المنطقة الشرقية القريبة من الحدود مع العراق، حوالى 17 عملية قصف، من دون التمكّن من تحديد الجهة المسؤولة عنها، إلّا أن المسؤولية تكاد تنحصر عملياً بالأميركيين والإسرائيليين. وتنوّعت أهداف العمليات الإسرائيلية، ما بين عسكرية معروفة يجري استهدافها بشكل دوري، وأخرى سرّية ونوعية. كذلك، واصل العدو نشاطه في جبهة الجولان السوري المحتلّ، حيث حافظ على وتيرة عالية من الحساسية تجاه أيّ نشاط على الحدود هناك، وقام عشرات المرات باستهداف نقاط عسكرية متنوّعة، وتنفيذ اغتيالات، وإلقاء مناشير تحذيرية.

تصاعد في العمليات

شهد عام 2021 تصعيداً لناحية حجم الاستهداف خلال الحملة الجوّية الواحدة، حيث كان يتمّ حصد أهداف عديدة في دقائق معدودة. كما بدا واضحاً حرص العدو على عدم قتل أيّ من مقاومي «حزب الله» تحديداً، وذلك استجابةً لمعادلة الردع التي ثبّتها الحزب، من خلال تأكيد حتمية الردّ على أيّ استهداف لعناصره. ولم تتوقّف العمليات الجوّية الإسرائيلية في سوريا، تحت أيّ ظرف، حتى خلال معركة «سيف القدس» في شهر أيار الفائت. ومع أنها شهدت انخفاضاً ملحوظاً في الفترة التي سبقت تشكيل حكومة إسرائيلية جديدة بقيادة نفتالي بينت في شهر حزيران الفائت، إلّا أنها سرعان ما عادت إلى الارتفاع بشكل لافت، عقب زيارة بينت إلى موسكو، ولقائه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حيث اتفق معه على «الحفاظ على حرّية عمل سلاح الجوّ الإسرائيلي في الأجواء السورية».

> شهد عام 2021 تصعيداً لناحية حجم الاستهداف خلال الحملة الجوّية الواحدة

كذلك، يُلاحَظ أن العدو توقّف، منذ منتصف العام تقريباً، عن استهداف مطار دمشق الدولي، وتحوّلت معظم عملياته إلى مطار «T4» العسكري في ريف حمص الشرقي، في ظلّ الحديث المتزايد عن انسحاب المستشارين العسكريين الإيرانيين، والقوّات العاملة معهم، من محيط مطار دمشق، وتحويل الرحلات الجوّية الخاصة بهم إلى مطار «T4». أيضاً، تراجعت الاعتداءات الإسرائيلية على دمشق ومحيطها بشكل عام، خلال النصف الثاني من العام، مقابل تركّزها في المنطقة الواقعة بين حمص وتدمر شرقاً.

الأهداف الإسرائيلية

لخّصت صحيفة «جيروزاليم بوست» العبرية، استراتيجية الكيان الإسرائيلي في سوريا، باعتبارها أنها تتمحور حول أربعة أهداف رئيسة. الأول، هو «استمرار إحباط محاولات نقل الأسلحة الإيرانية عبر سوريا إلى حزب الله، ولا سيما الأسلحة النوعية التي قد تُغيّر قوانين اللعبة». والثاني، هو «تأمين المنطقة الجنوبية القريبة من حدود الجولان، عبر منع حزب الله من بناء القدرات هناك». وثالثاً: «منْع نظام الأسد من تطوير قدرات عسكرية غير تقليدية، كالأسلحة الكيميائية أو النووية». أمّا الهدف الرابع، فهو «مواجهة مشروع تحويل سوريا إلى منطقة نفوذ عسكرية تابعة لإيران، وهو ما تتمّ مواجهته بضربات دقيقة، واستنزاف مستمر». كما أن دخول عامل المفاوضات حول الملفّ النووي الإيراني، أخيراً، على الخطّ، زاد من حدّة القصف الإسرائيلي، بهدف ممارسة المزيد من الضغوط على إيران.

> شهد عام 2021 تصعيداً لناحية حجم الاستهداف خلال الحملة الجوّية الواحدة

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف، وصل الأمر بالعدو إلى استهداف ميناء اللاذقية مرّتَين خلال الشهر الجاري، بزعْم «وجود قطع لتطوير أسلحة نوعية في حاوية من حاويات المرفأ». وفي حين استهدف القصف الأول حاوية واحدة أو اثنتَين، فإن القصف الثاني طاول عدداً كبيراً منها، في ما يبدو أنه رمى إلى إيقاع خسائر جسيمة داخل المرفأ وفي محيطه. وهنا، يُسجّل الاقتراب الشديد للغارات الإسرائيلية من القواعد الروسية الأساسية المحاطة بالدفاعات الجوّية المختلفة وأجهزة الإنذار المبكر (أقلّ من 15 كم عن قاعدة حميميم)، الأمر الذي يُعدّ تطوراً لافتاً في الجرأة الإسرائيلية، وكذلك في الضرْب في قلب «المحمية» الروسية، من دون أن يأتي الجانب الروسي باي ردّ فعل، حتى بسبب تواجد طائرة تابعة لقوات النقل العسكري للقوات الجوية الفضائية الروسية، خلال عملية الهبوط في مطار حميميم، وقت الضربة، في نطاق نيران منظومات الدفاع الجوي».

يلاحظ أن العدو توقف، منذ منتصف العام تقريباً، عن استهداف مطار دمشق الدولي (أ ف ب)

وفي المقابل، سُجّلت حالة استياء عارم من الاعتداءات الإسرائيلية المتزايدة، ليس لدى المواطنين والنُّخب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في سوريا فقط، بل بدأ الاستياء يتسلّل بشكل واضح إلى داخل صفّ الضباط الكبار في الجيش السوري، وخصوصاً ممّا يعتقدون أنه «تغاضٍ روسي فاضح - إن لم يكن تفويضاً -»، بحسب تعبير مصادر عسكرية سورية رفيعة، عن الأداء الإسرائيلي الذي تجرّأ على الضرْب في قلب «المحمية» الروسية، من دون أن يأتي الجانب الروسي باي ردّ فعل، حتى إنه لم يحاول التصدّي للصواريخ. كما تستغرب المصادر العسكرية «الصمت الروسي عن استغلال العدو الإسرائيلي - مرّة أخرى - وجود طائرة نقل روسية في الأجواء، لتنفيذ اعتداءاته، ما يعني الاحتماء بالروس، وتعريض جنودهم للخطر، في آن واحد».

تناغم سعودي ـ إسرائيلي

وفي خلفية المشهد الصاخب لقصف ميناء اللاذقية، تتوارى عدّة مسارات أتت بدخول الميناء ضمن دائرة الاستهداف، إذ بحسب مصادر سورية مطّلعة تحدّثت إلى «الأخبار»، فقد كانت السعودية أبلغت القيادة السورية، بأنها تعتقد أن «ثمّة عمليات نقل سلاح إلى أنصار الله في اليمن، تتمّ انطلاقاً من ميناء اللاذقية»، وشدّدت على ضرورة وقْف هذه العمليات، ولوّحت بأن هذا المسار «يهدّد احتمالية عودة دمشق إلى الحضن العربي». وفي المقابل، نفى السوريون تلك الادّعاءات نفياً قاطعاً، في حين لم يقدّم السعوديون أيّ أدلّة تدعمها. وقبل ذلك، كانت السعودية أيضاً، قد أبلغت القيادة السورية، بأنها «توقّفت منذ 3 سنوات عن تقديم أيّ شكل من أشكال الدعم للمعارضة السياسية أو المسلحة، وتحديداً منذ صيف 2018، وفي المقابل لم يَحُدّ السوريون من علاقاتهم مع إيران أو حزب الله، وهذا ما يخالف السياق (العربي الرسمي) في التعاطي مع السوريين، عبر آلية الخطوات المتقابلة، والتي ننتهجها الرياض وعمّان بشكل خاص». ويبدو أن المواقف السورية الرافضة لتحجيم أو قطع العلاقات مع قوى «محور المقاومة»، وخصوصاً إيران و«حزب الله»، أثارت حفيظة السعوديين الذين سارع مندوبهم الدائم في الأمم المتحدة، قبل نحو أسبوعين، إلى مهاجمة القيادة السورية، وتحديداً الرئيس بشار الأسد، واصفاً إيّاه بأنه «يقف فوق هرَم من جماجم الأبرياء، مُذكّياً النصر العظيم». ويُظهر السياق السابق، تناغماً سعودياً - إسرائيلياً في استهداف مرفأ اللاذقية الحيوي، الذي أرجعت تل أبيب الغارات عليه إلى «وجود قدرات تسليحية نوعية، يجري نقلها عبره من إيران إلى الأراضي السورية».

حراك أميركيّ لعرقلة التسوية: الحرب بدأت... لتبقى

علاء حلبي

خلال الاجتماع الأخير للدول الضامنة لـ«مسار أستانا»، والذي عُقد على مدار يومين في العاصمة الكازاخستانية نور سلطان قبل نحو 10 أيام، أظهر المندوب الروسي إلى الاجتماع، المبعوث الرئاسي إلى سوريا ألكسندر لافرنتييف، نبرة حادّة غير مسبوقة على طاولة المفاوضات، مُوجّهاً نقداً لاذعاً إلى سلوك المعارضة، التي حمّلها مسؤولية فشل الوصول إلى أيّ اتفاقات حتى الآن، من شأنها الدفْع بالعملية السياسية قُدُماً. بل تابع هجومه عبر تصريحات إعلامية لاحقة، حذّر فيها وفد المعارضة السورية إلى «اللجنة الدستورية» من محاولات فرْض أجندات تستهدف تغيير السلطة في سوريا، مُذكّراً بأن مسألة «إسقاط النظام» مضى عليها الوقت، وأن ما يجب التفاوض حوله اليوم هو تفاصيل تكتيكية في الدستور، الأمر الذي اعتبرته المعارضة «إعلان وفاة للجنة الدستورية». التصريحات الروسية الجديدة العالية النبرة، جاءت بعد تزايُد التحرّكات الأميركية على خطّ الملفّ السوري، لإعادة تشكيل التحالف المعارض للحكومة، وتقويض المساعي الروسية الهادفة إلى إنهاء الأزمة، خصوصاً بعدما بدأت تُثمر هذه المساعي خروقات، لعلّ أبرزها إتمام التسويات في الجنوب وعودة العلاقات السورية - الأردنية، والانفتاح الإماراتي على دمشق، والمساعي الجزائرية - الأردنية - الإماراتية، وحتى المصرية، لإعادة سوريا إلى مقعدها المجمّد في «جامعة الدول العربية». هكذا، بدأت الولايات المتحدة العمل على مسارات عدّة متوازية، أوّلها تحريض «الإدارة الذاتية» الكردية على إفشال المساعي الروسية لعقْد حوار بينها وبين دمشق، بعد سلسلة لقاءات أجراها مسؤولون أميركيون مع مسؤولي «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)، وذراعها السياسية «مجلس سوريا الديموقراطية» (مسد)، تعهّد خلالها هؤلاء بتجديد الدعم العسكري والمالي للأكراد. أمّا المسار الثاني، فيهدف إلى لملمة شتات المعارضة المتشرذمة، وإعادة تنشيط فكرة «إسقاط النظام»، بما يتوافق مع الموقف القطري المُعارض لأيّ تقارب مع دمشق، وأيضاً الموقف السعودي الذي عبّر عنه بوضوح المندوب السعودي الدائم لدى الأمم المتحدة، عبدالله المعلمي، قبل نحو أسبوعين، حيث هاجم الحكومة السورية، بعد فترة من الضبابية التي وسمت رؤية بلاده بخصوص عودة سوريا إلى «الجامعة العربية».

بالتوازي مع ذلك، وقّع الرئيس الأميركي جو بايدن، على المسار الثالث، مشروع القانون «1605» لتفويض الدفاع الوطني للسنة المالية 2022، والذي تضمّن عدة نقاط تتعلّق بسوريا، من بينها تخصيص مبلغ 177 مليون دولار للوحدات المقاتلة ضدّ تنظيم «داعش»، يذهب الجزء الأكبر منه إلى «قسد». كما دعا المشروع إلى «التقصّي عن ثروة الرئيس السوري، بشار الأسد، وأسرته خلال مدّة لا تتجاوز 120 يوماً»، و«تقييم جهود الولايات المتحدة لمنْع التطبيع مع الحكومة السورية، إلى جانب منْع عودة سوريا إلى الجامعة العربية»، ما يعني السعْي لعرقلة أيّ تقدم سياسي لمصلحة دمشق. وبخصوص العلاقة مع تركيا، والتي لا يزال البرود يسيطر عليها، ثمّة توافُق ضمني على إبقاء الأوضاع على ما هي عليه، بما يكفّل المصالح الأميركية من جهة، ويضمن لأنقرة استمرار احتلالها لمناطق عدّة في الشمال السوري، مع إفساح المجال أمامها لتنفيذ ضربات جوّية بين وقت وآخر تستهدف قياديين في «قسد». وسط هذه المتغيّرات، دعمت أنقرة والرياض والدوحة، ومِن خلفها واشنطن، تحرّكات جديدة للمعارضة، يقودها رئيس الوزراء السوري المنشقّ، رياض حجاب، الذي دعا إلى عقْد مؤتمر في العاصمة القطرية يضمّ معارضين من منصّات عدّة، أبرزها «الائتلاف السوري»، بالإضافة إلى مراكز بحثية، بهدف الخروج بخطة موحّدة تعيد الملمة شتات المعارضين، وترجع بجهودهم إلى مرحلة «إسقاط النظام»، والتي تجاوزتها سوريا منذ سنوات عدّة، ولم تعُد الظروف الميدانية ولا السياسية مناسبة لطرحها. إزاء ما تقدّم، تدرك روسيا أن المحاولات الأميركية، التي تُعرف واشنطن ومعها الحلف الذي تقوده أنها لن تتمكّن من إعادة الزمن إلى الوراء، إنّما تستهدف إفشال مسارات حلحلة الأزمة، وإطالة أمد حالة «اللاحرب واللاسلم». ومن هنا، يُفهم إصرار موسكو ودمشق على أن خروج الولايات المتحدة من سوريا يُعتبر الخطوة الأهم في مسار التسوية، وإصرار واشنطن في المقابل على إدامة إدخال المساعدات عبر الحدود، والتصدّي لمساعي روسيا لحصرها عبر دمشق، وذلك بهدف ضمان استمرار الكيانات الموجودة، وبقاء الأوضاع الحالية.

التصريحات الروسية الجديدة عالية النبرة، جاءت بعد تزايُد التحرّكات الأميركية على خطّ الملفّ السوري (أ ف ب)

قضية

الحصار بعد الاحتلال... لا عام سعيداً في أفغانستان

شكّل العام 2021 محطّة فاصلة في تاريخ أفغانستان وحاضرها ومستقبلها، بعدما شهد انسحاب الاحتلال الأميركي من هذا البلد، وعودة حركة «طالبان» إلى السلطة فيه. لكن هذا لا تعْنيه الأوضاع الأفغانية تزداد صعوبة، فيما تتكرّر التحدّيات أمام الحركة، العاجزة إلى الآن عن تثبيت أركان حُكمها، على رغم تمكّنها من تهميش المعارضة المناوئة لها ومحاصرتها. وفيما تتفاوت الآراء بشأن أسباب الحالة المزرية التي وصلت إليها أفغانستان، فالأكيد أن سيف العزلة والعقوبات الغربي لا يفعل أكثر من مفاقمة معاناة الأفغان، وتعميق آلامهم، بعدما نكب الاحتلال دولتهم وغادرها انقاضا

نادية شلق

مع بداية سيطرة حركة «طالبان» على مفاصل الحُكم في أفغانستان، كان السؤال الأساسي الذي شغل الأوساط المعنيّة كافة، هو: «هل ستقدر الحركة على الاحتفاظ بالسلطة؟». ومع الوقت، تشعّبت الأسئلة وتعدّدت، لتتصدّرها إشكالية: «كيف ستحافظ طالبان على حُكمها؟». هنا، تبرز عناصر كثيرة مؤثّرة على مسار الأحداث، ومستقبل الحُكم، ليس أقلّها الفقر المدقع الذي تغرق فيه أفغانستان، ولا أكثرها الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الغامض والمشحون، وأيضاً القابل لمختلف التأويلات، وغالبيّتها سلبية بالفعل. قد يقول قائل إن أبرز التهديدات التي تواجهها «طالبان»، يأتي من الداخل، وربّما يقابله آخر، بتأكيده أن المقاربة الخارجية التي تعتمدها الدول الغربية خصوصاً، لا تُسهم سوى في ازدياد الأوضاع صعوبة، وتضييق الخناق على أيّ بقعة مرشّحة للمساهمة في إيجاد حلّ ما. وفي النهاية، ثمّة حقيقة واحدة تفرض نفسها، وهي أن هذه البلاد تعيش أسوأ أحوالها، بسبب العقوبات الأميركية، بعدما كانت هي نفسها محكومة من الولايات المتحدة، لفترة تمتدّ على مدى عشرين عاماً.

تُستكمَل في هذا السياق الحُجج والحُجج المقابلة، فالمُدافِع بالتأثير الخارجي قد يشير إلى أن «طالبان» تمكّنت، بالفعل، من إحكام سيطرتها على كلّ البلاد، مُجيرةً «المعارضة» أو «المقاومة» على الارتضاء بالأمر الواقع، خصوصاً أن الأخيرة غير قادرة على تحقيق شيء يُذكَر، من دون تعاوُن واشنطن معها. على أن ذلك لا يُلغي، أيضاً، أن نجاح «طالبان» كحركة تمرُّد، لا يزال إلى الآن يعتمد على قدرتها على الحفاظ على تماسُكها - في ظلّ الجهود الرامية إلى تفكيكها -، وهو الأمر الذي يزداد صعوبة، يوماً بعد يوم، لا سيّما أن لدى كلّ جناح من أجنحة الحركة، وُجهةَ نظر مباينة بشأن هوية النظام الجديد وآليّات حُكمه. ولا ينتهي الأمر عند حدّ التوفيق بين هذه الآراء؛ فالحركة ستحتاج أيضاً إلى ضمان احتفاظ قادتها الرئيسيين، وحتّى جنودها، بما يكفي من الدخْل حتى لا يغريهم الانفصال، إذ من شأن الانشقاق المحتمل لعدد من الفصائل، وتحديداً المقاتلين الأجانب، تعزيز الخصم الرئيس لـ«طالبان»، أي «تنظيم الدولة الإسلامية في خراسان»، الذي تقاتله الحركة منذ سنوات. وفيما لا يمكن للأخير في الوقت الحالي، إسقاط النظام الجديد، إلّا أنه يمكنه أن يرسي قاعدة لأيّ انشقاقات في المستقبل. والجدير ذكره، هنا، أن العناصر الأساسيين في التنظيم، هم قادة «طالبان» السابقون الذين طردهم الزعيم السابق للجماعة، الملا أختار محمد منصور (قتلته الولايات المتحدة في عام 2016)، لأنهم «كانوا وحشيين للغاية وطائفيين». يُضاف إلى ما تَقدّم، أن تنظيم «الدولة الإسلامية» سعى، من خلال مهاجمة الأقلّية الشيعية (الهزارة)، إلى إشعال حرب بين السنة والشيعة في أفغانستان. وبالتالي، إذا فشلت «طالبان» في السيطرة على هذه الهجمات، فقد تتدهور علاقاتها المتحسّنة للتوّ مع إيران، وهو أمر غير مستبعَد. كما أن فشل الدولة في أفغانستان سيهدّد استقرار باكستان وإيران ودول آسيا الوسطى، نظراً إلى أن الحروب الأهلية الأفغانية لها تاريخ في الامتداد عبر الحدود. وبناءً عليه، يبقى تهديد تنظيم «الدولة» على درجة أعلى من الخطورة، ممّا تمثّله المعارضة الحالية الضعيفة والمنقسمة والمُحاصَرة، بقيادة أحمد مسعود وأمر الله صالح، في وادي بنجشير.

كذلك، من شأن استمرار العنف (إلى جانب الفساد)، أن يردع الاستثمارات الاقتصادية المتوخّاة، والتي تشتدّ حاجة الحركة إليها. كما أن حفاظ «طالبان» على دخْلها من التجارة مع إيران والصين وآسيا الوسطى، يعتمد على ما إذا كانت قادرة على استيعاب مصالح طهران وبكين وموسكو الرئيسة في مكافحة الإرهاب، والتي يُنظر إليها على أنها أهمّ بكثير من أيّ فرص اقتصادية تتيحها أفغانستان. وتواجه النظام الجديد، أيضاً، احتمال خسارة مليارات الدولارات، التي تمّ تخصيصها لأفغانستان - من صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي -، بينما تمّ تجميد احتياطيات البنك المركزي للبلاد في الولايات المتحدة، من قِبَل الحكومة الأميركية. وعلى رغم ما تَقدّم، إلّا أنه لا مؤشّرات، إلى الآن، على أن هذه التحدّيات المتنوّعة ستمنح الغرب فرصة لإطاحة نظام «طالبان» أو ترويضه بسيف العقوبات والعزلة، والذي لم يفعل إلى الآن أكثر من مفاقمة معاناة الأفغان. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، أقرّا بعض الاستثناءات المحدودة، للسماح بإرسال المساعدات الإنسانية، إلّا أنهما أبقيا على قيود على فئات واسعة من النشاط الاقتصادي. هذا فضلاً عن أن الشركات تُترك من دون توضيح أو دليل، بشأن ما هو مسموح به بالضبط، ما يجعل البنوك والموزّعين الدوليين، قلقَين بشأن المعاملات المتعلّقة بأفغانستان. في المقابل، لا تستطيع الشركات المحلّية الحصول على أموال من حساباتها المصرفية، وإجراء صفقات الاستيراد التي تعتمد عليها الدولة في الغذاء والدواء والضرورات الأخرى.

قد يقول قائل إن ابرز التهديدات التي تواجهها «طالبان»، يأتي من الداخل (أ ف ب)

وبحسب غرايم سميث، في مجلّة «فورين أفيرز»، فإن «هذه السياسة ليست مجرّد إهدار لأموال المساعدات، بل إنها تقوّض المصالح الغربية أيضاً». ويشير سميث، في تقرير بعنوان «أوقفوا تجويع أفغانستان»، إلى العواقب الكثيرة والسيئة للمقاربة الغربية، «والتي تتجلّى في العدد المتزايد من المهاجرين الفارّين عبر الحدود». فضلاً عن ذلك، تبرز توقّعات صادرة عن العديد من الخبراء، بأن يقوم المزارعون الأفغان بتوسيع إنتاج المخدّرات غير المشروع مع انهيار الاقتصاد، ما يؤدي إلى إنتاج الميثامفيتامين، بالإضافة إلى محاصيلهم المعتادة

> لم يفعل سيف العقوبات والعزلة إلى الآن أكثر من مفاقمة معاناة الأفغان

من الأفيون والحشيش، على أن تعود أرباح «اقتصاد الظلّ» هذا على «طالبان»، أكثر من غيرها، فيما ستقع أعباء الانهيار الاجتماعي على عاتق النساء الأفغانيات وغيرهم من أفراد المجتمع الضعفاء. عموماً، ما تقدّم يؤكّد أنه بدلاً من إلحاق الضرر بـ«طالبان»، يعمل المانحون الغربيون على تقويض المؤسّسات الحكومية، التي أنفقوا مليارات الدولارات على إنشائها في أفغانستان. وبالمعنى المتقدّم، فإن أفغانستان ليست مجرّد دولة بائسة أخرى يحكمها «زعماء مستبدّون»، وفق السردية الغربية، بل هي تلك الدولة الهشّة والمنهارة، التي أقامتها واشنطن وحلفاؤها. ومن هنا، ينصح سميث بأن الحلّ الأمثل للحالة الأفغانية، يبقى عبر العمل مع الدولة التي تسيطر عليها «طالبان»، للحفاظ على وظائفها الأساسية: الرعاية الصحّية، والتعليم، والخدمات المصرفية المركزية، وتوفير الكهرباء، والبرامج الاجتماعية.

قضية

عودة إلى القوة الناعمة
الإمارات وفرنسا: تصفية في افريقيا

محمد عبد الكريم أحمد

تَكتسب أفريقيا جنوب الصحراء أهمّية متزايدة في تفاعلات العلاقات والتنافسات الدولية الجارية، وذلك لعدّة اعتبارات، أبرزها المُقدّرات الاقتصادية الواعدة في القارّة خاصة في قطاعات إنتاج الطاقة، والفُرص البكر والهائلة أمام مُطوّري البُنى الأساسية، إضافة إلى كوْن المنطقة الغنية بالموارد الطبيعية ساحة تقليدية لنفوذ القوى الدولية المختلفة. وفي هذا السياق، يَبرز التعاون الفرنسي - الإماراتي في أفريقيا، والذي أنبأت جولة الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، الخليجية الأخيرة بوجود توجّه إلى تعميقه.

إرهاصات التفاهم

تُمثّل فرنسا أحد أهمّ شركاء الإمارات الدوليين، حيث يستضيف ميناء أبو ظبي قاعدة بحرية فرنسية منذ عام 2009، كما تتمركز قطع جوية فرنسية في قاعدة الظفرة الجوية خارج العاصمة. وفي خلال زيارة ماكرون الأخيرة، حصلت فرنسا على أكبر عقد لتوريد السلاح طوال تاريخها بقيمة 18 بليون دولار (قابلة للزيادة)، مقابل حصول أبو ظبي على طائرات «رافال إف-4» كأوّل مستخدم خارج فرنسا لهذا الطراز. أيضاً، حضَر ملفّ التعاون في أفريقيا جنوب الصحراء في مناقشات ماكرون في الإمارات، والتي اختُتمت بتوقيع ما لا يقلّ عن 13 اتفاقاً وصفقة. وفي مقابل الحضور الفرنسي التاريخي في القارّة، فإن الإمارات لم تُطبّق سياسة أفريقية محدّدة إلّا قبل نحو 15 عاماً فقط، حيث بادرت دبي إلى تتبُّع الفرص المتوفّرة في القارّة، سعياً لتحقيق مصالحها التجارية. لكنّ «الربيع العربي» قاد أبو ظبي إلى ربْط سياستها الخارجية بالأولويات السياسية والعسكرية، والتي اتّسقت إلى حدّ التطابق مع نُظيرتها الفرنسية في أفريقيا. وبينما تستهدف الإمارات، بحسب جان لو سمعان، المحلّل في «المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية»، أن تتحوّل إلى لاعب رئيس في مجال الوساطة الدبلوماسية الدولية (خاصة في إقليمَي الساحل وشرق أفريقيا)، فإن حضورها لا يحظى دوماً بنظرة إيجابية، خصوصاً أن التنافس الخليجي على ساحات السودان والصومال وليبيا، ترك آثاراً كارثية على استقرار هذه الدول. لكن يلاحَظ في الآونة الأخيرة، تراجُع المطامح العسكرية الإماراتية في القرن الأفريقي على سبيل المثال (ربّما بسبب تَغيّر الأوضاع في اليمن)، ورغبة أبو ظبي في تقوية سمعتها الدبلوماسية (كعضو غير دائم مستقبلاً في مجلس الأمن الدولي) على نحو يغيّر نطاق سياستها الإقليمية، ويستدعي تحالفاً استراتيجياً مع فرنسا، صاحبة الباع الطويل في القارّة.

استراتيجية فرنسا الافريقية

بعد ستّة أشهر فقط من تولّيه رئاسة بلاده، زار ماكرون «جامعة واجادوجو» في بوركينا فاسو (تشرين الثاني 2017)، وألقى خطاباً بشّر فيه بـ«سياسة فرنسية جديدة تُركّز على الشباب الأفريقي». وبعد هذه الزيارة بأربعة أعوام، استضاف قمة فرنسا - أفريقيا في مدينة مونبيلييه (تشرين الثاني 2021)، حيث التقى ممثّلين عن المجتمع المدني الأفريقي، ساعد في تنظيمها المثقّف الكاميروني، أشيل مبيمبي، بعد أن طلبت منه باريس كتابة تقرير حول «العلاقات الفرنسية الأفريقية»، بغرض تحديثها. واعتبر مراقبون آنذاك أن سياسة ماكرون مجرّد تكرار لتجربة فرنسا الشهيرة في خمسينيات القرن الماضي، عبر نشر مجلات مثل «باري-ماتش» و«بينجو»، وتوظيف شخصيات بحجم ليوبولد سنجور في جولة لوزير الشؤون الثقافية الدولية، إدجار فور، منتصف عام 1955، على نيجيريا. كذلك، اعتُبرت قمة مونبيلييه نسخة جديدة من فكرة «أفريقيا الفرنسية» (التي صكّها الرئيس السنغالي الأسبق، ليوبولد سنجور)، مع ملاحظة أنه لا توجد أيّ من مستعمرات فرنسا السابقة في أفريقيا جنوب الصحراء، في قائمة أبرز خمسة شركاء تجاريين أفارقة مع فرنسا، وهو الأمر نفسه في ما يتعلّق بالاستثمارات الخارجية المباشرة.

وسعت فرنسا إلى استكشاف سبل جديدة لتوطيد علاقاتها الأفريقية، عبر تغيير استراتيجيتها نحو الدول النامية، وزيادة موازنة مساعداتها، من 10,9 بلايين يورو في عام 2019، إلى 12,8 بليون يورو في عام 2020. وفي آذار 2021، صادق المشرّعون الفرنسيون على مشروع قانون لزيادة موازنة فرنسا من المعونات الخارجية إلى نسبة 0,55% من الناتج المحلي الإجمالي، بدءاً من عام 2022، مع التركيز على أفريقيا جنوب الصحراء وهايتي، ودمج «وكالة التنمية الفرنسية» (التي تقدّم القروض والمنح) بـ«France Expertise» (الذي يركّز على تطوير المشروعات اللوجستية)، بما يسمح بـ«تحسين صورة فرنسا في أفريقيا»، وهو ما لم تُثبت نجاعته بعد. وهكذا يبدو أن ماكرون يعيد، على أعتاب الانتخابات الرئاسية الفرنسية ربيع 2022، توظيف خطط الخمسينيات لملاءمتها مع الأوضاع الحالية، وترميم شعبيّة بلاده في أفريقيا، والتي تدنّت إلى مستويات غير مسبوقة، أسهمت في الوصول إليها سياساتُ ماكرون نفسه، والتي وصفها البعض بـ«الاستعمار الجديد».

يبدو أن ماكرون يعيد، على أعتاب الانتخابات الرئاسية الفرنسية ربيع 2022، توظيف خطط الخمسينيات (أ ف ب)

تحوّلات السياسة الإماراتية

بدأ دور الإمارات يتصاعد في الشأن الأفريقي منذ نحو عقد تقريباً، بالتزامن مع انتهاجها سياسات خارجية صدامية في العديد من الملفّات، منذ مساهمتها في الحملة العسكرية لـ«الناتو» في ليبيا في عام 2011. لكن بات يمكن اليوم رصد تحوّل في تلك السياسات، يوصْفه مراقبون إماراتيون («ابتسام الكتبي مثلاً) بـ«المقاربة المتفائلة» القائمة على «طيّ صفحة الخلاف الإقليمي»، وإعادة توجيه الأولويات والموارد «نحو شراكات تجارية موسّعة»، ولعلّ أفريقيا جنوب الصحراء تُعدّ تجسيداً مثالياً لمجال عمل السياسة الإماراتية الجديدة، حيث تمثّل هذه الدولة واحدة من أهمّ الأسواق الواعدة بالنسبة إلى الإماراتيين. وكانت بلغت تجارة الإمارات مع ستّ دول أفريقية غير عربية (أنغولا وكينيا ونيجيريا وإثيوبيا وجنوب أفريقيا وتنزانيا) أكثر من 8 بلايين دولار في عام 2020. وتُعدّ الإمارات واحدة من كبريات الدول المُصدّرة للسلع إلى العديد من الدول الأفريقية، كما أنها واحدة من أكبر عشر دول مستوردة من نحو عشر دول أفريقية بما فيها كينيا. ويُقدَّر إجمالي التجارة غير البترولية الإماراتية مع إفريقيا بـ25 بليون دولار، فيما يُتوقّع أن يرتفع هذا الرقم في السنوات المقبلة، في ظلّ توجّه السلطات الإماراتية إلى لعب دور أكبر في تكوير العديد من القطاعات الرئيسة في الدول الأفريقية، من مثل السياحة والبنية الأساسية والبترول والغاز والتعدين والطاقة والنقل واللوجيستيات والموانئ وتكنولوجيا المعلومات والهواتف المحمولة.

تعويض الفشل الامني

بدأت فرنسا، منتصف كانون الأوّل الجاري، إجلاء قوّاتها من قاعدة عسكرية رئيسة في تمبكتو شمالي مالي، بعد نحو ثمانية أعوام من تدخّل باريس عسكرياً هناك، وفي أعقاب تنامي الغضب الشعبي ضدّها بفعل غياب الأمن واستمرار الهجمات الإرهابية. ومع توقّع انخفاض إجمالي عديد القوات الفرنسية في الساحل من 5000 جندي في صيف العام الحالي، إلى 3000 جندي في الصيف المقبل (2022)، وتوقّع خفْض آخر في العام 2023، وتَغيُّر عملياتي كبير من تأمين المناطق الأرضية إلى التركيز على تقديم دعم جوّي للجنود المحليين، فإنه من المرجّح أن ينتقل التنسيق الإماراتي - الفرنسي إلى مرحلة إعادة ترتيب الأولويات داخل إقليم الساحل وغرب أفريقيا بأكمله، وتبنّي مقاربة «تنموية» مشتركة لتعويض الفشل الأمني.

وفيما تعيد فرنسا تنظيم أوراق تدخّلها العسكري والأمني، قطعت الإمارات، في كانون الأول الجاري، أشواطاً في التشبيك الإقليمي في القارّة الأفريقية، حيث وقّعت «شركة موانئ دبي العالمية» مع حكومة جمهورية الكونغو الديموقراطية، اتفاقاً للتعاون في تطوير ميناء بحري عميق في بانانا، على أن تبدأ الأولى عملية التشييد في غضون 12 شهراً. كذلك، تعهّدت الإمارات بدعْم قطاع التعدين في نيجيريا (خاصة في ولاية كادونا الشمالية) باستثمارات مباشرة بقيمة بليونَي دولار، بينما يُتوقّع أن تستمرّ في خطوات مماثلة، بدعم فرنسا، في عدّة دول أفريقية، بحسب وثيقة صادرة في أيلول 2021؛ إذ ستسحب نحو 150 بليون دولار من استثماراتها الخارجية من «الشركاء القدامى»، وتعيد موضعة نفسها كمنفّذ عالمي للأعمال والتمويل. كما تعمل الإمارات، التي تواجه منافسة إقليمية من السعودية، على التوصّل إلى اتفاقات اقتصادية شاملة مع دول ذات مقدّرات نموّ مرتفعة في أفريقيا وآسيا، من بينها كينيا وإثيوبيا وكوريا الجنوبية وإندونيسيا وتركيا والهند والكيان الإسرائيلي.

> يبدو أن المصالح الاقتصادية ستحكم تحرّكات التحالف الفرنسي الإماراتي في افريقيا

خلاصة

تتشابك مصالح الإمارات وفرنسا في أفريقيا جنوب الصحراء، بشكل بالغ التعقيد وقابل للتصعيد؛ لتطابُق رؤى البلدين في الملفّات ذات الصلة (مواجهة الإرهاب، والنفوذ الاقتصادي، والمقاربات السياسية، وسياسات الهيمنة على أدوار الفاعلين الإقليميين). وبينما تعلن الإمارات إعادة صياغة سياساتها الخارجية في أفريقيا، بالتزامن مع إطلاق تحالف استراتيجي مع فرنسا في القارة، فإن سياسات ماكرون الفرنسية شهدت منتصف الشهر الجاري تراجُعاً (تكتيكياً؟) ملحوظاً عن سياسة الاستعلاء تجاه قادة دول الساحل؛ إذ أعلنت الرئاسة الفرنسية عزم ماكرون التوجّه إلى باماكو لمقابلة نظيره العقيد عاصمي غويتا، بعد شهور من التوتّر الدبلوماسي بين البلدين. ويبدو أن المصالح الاقتصادية ستحكم تحرّكات التحالف الفرنسي الإماراتي في أفريقيا، في الوقت الذي أطلقت فيه أبو ظبي قدراتها الاقتصادية في عدّة دول أفريقية، وأوردت تقارير نهاية العام الجاري صادرة عن شركة «توتال» والسلطات الموزمبيقية، عزمهما استئناف الاستثمارات في إقليم كابو ديلجادو في موزمبيق، في عام 2022.

إضاءة

قراءات أميركيّة من خارج الصندوق: الصين لم تسرق أحداً

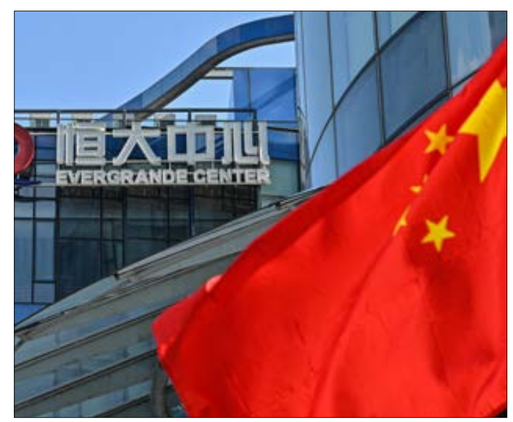

يدأب المسؤولون الصينيون على الترويج لكون مشاريع بلادهم في الخارج، مرتكزة على «مبدأ الربح المشترك»، في مقابل الدعاية الغربية التي لا تفتأ تُسوّق نظرية «فخّ الدَّيْن»، القائمة على اتّهام بكين بإغراق الدول المستقبِلة فيها بالديون، والاستيلاء في نهاية المطاف على أصولها، على غرار المطارات والموانئ. وفي هذا السياق، تناقلت وسائل الإعلام الغربية، أواخر تشرين الثاني الماضي، خبراً مفاده بأن «الصين استولَت على مطار أوغندا الوحيد»، بسبب تخلّف هذه الدولة عن سداد الديون، لكن سرعان ما صدر النفي الرسمي عن السلطات الأوغندية قبل الصينية، إذ أوضح المتحدّث الرسمي باسم «هيئة الطيران المدني الأوغندية»، فيبايي لوغيا، أنه وفقاً لشروط القرض، هناك فترة سماح مدّتها 7 سنوات، وهي لا تزال سارية، ولا تُدفع خلالها إلّا الفوائد، مضيفاً أن حكومته لم تتخلّف عن الوفاء بتلك الالتزامات.

ريم هاني

يمثّل مصطلح «فخّ الدَّيْن» ركناً رئيساً في الدعاية الغربية الموجّهة ضدّ المشاريع الصينية في غير دولة من العالم، وعلى رأسها أفريقيا. إلّا أن إلقاء نظرة على مطالعات أميركية لخلفيات هذا المصطلح، نشرتها منابر يصينية لا يُشكّ للحظة في مناواتها بكين، يُظهر حجم المبالغات المحيطة بالسردية الغربية. فيما تتعالى الأصوات المطالبة بضرورة اعتماد استراتيجية أكثر فاعلية من مجرّد الحرب الدعائية

نموذج سريلانكا

يعود مصطلح «دبلوماسية فخّ الدَّيْن» إلى عام 2017، وتحديداً إلى الفترة التي أعقبت أزمة «مرفأ هامبانتوتا» السريلانكي، عندما أوجده الأكاديمي الهندي، براهاما شالانيه، لوصْف الاستراتيجية التي تنتهجها الصين في البلدان الأفريقية، لتتلقّفه سريعاً الميديا الغربية. لكنّ مسؤولة «مبادرة الأبحاث الصينية - الأفريقية»، ديبورا بروتيغام، من «معهد جونز هوبكينز للأبحاث»، عمدت، بالتعاون مع الأستاذة المتخصصة بالأبحاث حول منطقة آسيا في «جامعة هارفارد للأعمال»، ميغ ريثماير، إلى تفنيد قضية هذا المرفأ، بالاستناد إلى أكثر من ألف وثيقة، حصلتا عليها وفقاً لـ«قانون حرية المعلومات الأميركي». ونشرت الباحثتان تقريراً مفصّلاً بما خلُصتا إليه في صحيفة «ذي أتلانتك» في شباط الماضي، حيث أكدتا أن الديون الغربية خاصةً، إضافة إلى إدارة الحكومة الفاشلة، دفعتا بسريلانكا في نهاية المطاف إلى خصخصة عدد من أصولها، من بينها «هامبانتوتا». بدأت الحكاية عندما أوكلت الحكومة مهمّة إجراء «دراسة جدوى»، لمعرفة ما إذا كان يجب الانطلاق بمشروع بناء المرفأ الجديد، إلى عدّة شركات غربية، لترسو هذه المهمّة على شركة «رامبول» الدنماركية (لا على شركة صينية)، وقد استنتجت الأخيرة، في دراستها، أن المرفأ ذا الموقع المميّز قادر على منافسة مرافق سنغافورة، المُخصّصة لنقل المركبات وتسليم البضائع السائبة، أي الحبوب والمعادن ومواد الطاقة، وغيرها. ومن هنا، وضعت الشركة الخطّة الشاملة للبناء، ثمّ أوكلت إلى «شركة ميناء الصين الهندسية» (CHEC) مهمّة بدء المرحلة الأولى من العملية، بعد نجاحها، بمساعدة من الحكومة السريلانكية، في إقناع «بنك الصين للاستيراد والتصدير» (China EximBank) بتخصيص قرض بقيمة 307 ملايين دولار للمشروع. وفي وقت لاحق، أطلقت سريلانكا المرحلة الثانية، بمساعدة قروض تسهيلية أيضاً من البنك الصيني، بسعر فائدة ثابت، بلغ 2%. وخلال العمل على المرفأ، وعلى الرغم من عدم وجود شركاء تجاريين وخطّة استراتيجية واضحة من الحكومة لاجتذاب مزيد من الحركة، ازدادت حركة المرور في المنشأة بشكل ملحوظ، من 32 سفينة في عام 2012، إلى 335 في عام 2014، إضافة إلى تسليم أكثر من 100 ألف مركبة في العام المذكور أخيراً، وهذا كلّه تماشياً مع توصيات «رامبول». غير أن بروتيغام تفيد بأن المرفأ بدأ يتكبّد، تحت إدارة «هيئة موانئ سريلانكا» (SPLA) المملوكة من الدولة، خسائر كبيرة، ولا سيما في ظلّ التدهور المتنامي للأوضاع الاقتصادية في البلاد التي أنهكتها الحرب الأهلية الطويلة. وبعد وصول حكومة ائتلافية جديدة إلى السلطة، في عام 2015، كان الدَّيْن الخارجي لسريلانكا، والذي بلغ 46,5 مليار دولار في عام 2016، يثير مخاوف كثيرة حول مستقبل البلاد.

ووفقاً لـ«صندوق النقد الدولي»، بلغت قيمة الديون الصينية 4,6 مليارات دولار، أي حوالى 10% فقط من مجمل الديون الخارجية. وقد دفع هذا الوضع بالسلطة الجديدة إلى استجداء «صندوق النقد الدولي» لإعداد خطة إنقاذ لها، كما سعت إلى البحث عن خيارات أخرى للحصول على نقد أجنبي، بهدف تسديد خدمة الديون المستحقّة عام 2016، والبالغة 4,4 مليارات دولار. آنذاك، كانت الحكومة تَنظر إلى مرفأ «هامبانتوتا» على أنه مشروع غير مربح، ولذا فقد عمدت إلى إطلاق عملية خصخصة لحصة كبيرة منه. وعلى الأثر، قدّمت الشركة الصينية التي توّلت بناء المرفأ، عرضاً يسمح باستمرار تدفّق الإيرادات إلى «هيئة إدارة المرافئ» السريلانكية، وبالتالي استمرار استفادة الهيئة والحكومة منه، بنسبة 65% لمدّة 50 عاماً، مع دفْع مبلغ مسبق بقيمة 750 مليون دولار. أمّا الشركة الصينية الأخرى، وهي «China Merchants Holdings»، فقدّمت عرضاً يقضي بعدم حصول الهيئة على أيّ إيرادات لمدّة 15 سنة، ومن ثمّ الحصول على حصّة 80% لمدّة 99 عاماً، إنّما مع دفع مبلغ مسبق بقيمة 1,12 مليار دولار. اختارت سريلانكا العرض الثاني، على الرغم من أنه أقلّ منفعة بالنسبة إليها على المدى البعيد، بحسب صحيفة «ذا نيو إنديان إكسبرس» (The New Indian Express) الهندية. تشبّه بروتيغام، في إحدى مقالاتها، ما حصل في سريلانكا بما حصل في اليونان، حينما كانت أثينا ترزح تحت وطأة الإجراءات التقشّفية التي فرضها عليها شركاؤها الأوروبيون. ونظراً إلى تخاذل الأميركيين عن تقديم مساعدة فعلية لها، وجدت في خصخصة أصولها الملاذ الوحيد، وفي الصين المُعين الأنسب، للتخفيف من وطأة الأزمة. وفيما كانت أوروبا مشغولة بالضغط على اليونان، أطلقت الصين عدداً كبيراً من الاستثمارات، متعهّدة بجعل «ميناء بيرايوس» اليوناني «رأس التنّين» في «مبادرة الحزام والطريق»، بحسب صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية.

> يعود مصطلح «دبلوماسية فخّ الدَّيْن» إلى عام 2017، وتحديداً إلى الفترة التي أعقبت أزمة «مرفأ هامبانتوتا» السريلانكي

الدعاية لا تكفي

حالياً، ونظراً إلى التأثير المتنامي للصين في دول كثيرة حليفة للغرب، ولا سيما البلدان الأفريقية، حيث شهد دور واشنطن تراجعاً ملموساً، خاصة في عهد الرئيس السابق، دونالد ترامب، الذي «أهمل القارة إلى حدّ كبير»، بحسب مجلة «فورين أفيرز» (Foreign Affairs) الأميركية، يرى مراقبون، أنه سيتوجب حتماً على الولايات المتحدة، أن تعيد حساباتها في ما يتعلّق بالقارة، وبالتالي، إيجاد استراتيجية أكثر فاعلية واستدامة من مجرّد الحرب الدعائية.

العالم
السودان

استقالة حمدوك ستدفع العسكريين وحلفاء هم إلى استدعاء كوادر النظام السابق (أ ف ب)

الأحزاب تتشتّت بحمدوك: بقاؤه أهون الشرور

الخرطوم ـ **عبد الجليل سليمان**

بعد أكثر من شهر على عودته إلى منصبه، بناءً على الاتفاق السياسي مع قائد الجيش، عبد الفتاح البرهان، لا يزال رئيس الوزراء السوداني، عبدالله حمدوك، عاجزاً عن تشكيل حكومة كفاءات مستقلّة، كما عن إقناع الشارع الرافض للانقلاب بجدوى اتفاقه مع البرهان، في وقت بات فيه الرجل بلا حاضنة سياسية، وانخفضت شعبيّته إلى أدنى مستوى لها، منذ تسميته رئيساً للحكومة الانتقالية في 21 آب 2019. مع ذلك، تتعالى التحذيرات من مغبّة إقدام حمدوك على تقديم استقالته، بعدما بات أشبه بـ«رمّانة الميزان»، في لعبة محفوفة بالمخاطر.

وفي هذا الإطار، يحذّر المحلل السياسي، جمال الدين حسن، من أن استقالة حمدوك، إن حصلت، «ستضع البلاد في فراغ سيُخلّف كوارث غير مسبوقة، ولربّما يؤدي إلى انهيار الدولة»، مضيفاً، في حديث إلى «الأخبار»، أن هذا السيناريو «سيدفع العسكريين وحلفاءهم من قادة الحركات المتمرّدة السابقة، إلى استدعاء كوادر النظام السابق، كما فعلوا عقب انقلابهم مباشرة، وهذا يعني ببساطة إثارة الشارع أكثر مما هو عليه، وبالتالي اندفاع الجميع إلى حمل السلاح وخوض معركة دموية مفتوحة في بلد يُعَدّ من بين أفقر دول العالم». ووفقاً لحسن، فإن البرهان ونائبه، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، «يخشيان من أن تُفضي مغادرتهما رئاسة المجلس إلى محاكمتهما»، وهو ما دفعهما «إلى تنفيذ انقلاب 25 تشرين الأول، فأدخلا البلاد في نفق مظلم، وأربكا المشهد السياسي، الأمر الذي فاقم من تردّي

> تتعالى التحذيرات من مغبّة إقدام حمدوك على تقديم استقالته

الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية».

وفي الاتجاه نفسه، تعتقد الصحافية أمنة بابكر أن استقالة حمدوك ستكون بمثابة «بداية لتفكّك السودان كدولة». وتضيف بابكر، في تصريح إلى «الأخبار»، أن هكذا خطوة «ستُفاقم من حالة الاستقطاب الحادّة الناجمة عن الانقلاب، حيث شرع البرهان وحميدتي في التزلّف إلى زعماء القبائل وقادة الحركات المسلّحة الموقّعة على اتفاق جوبا للسلام 2020، من أجل الحصول على مساندة لم ولن يجدوها من الشارع، فيما تعاني الأحزاب السياسية ضعفاً بنيوياً وهيكلياً». ولعلّ تلك المخاوف هي ما تجعل أغلب الأحزاب، وعلى رأسها «حزب الأمّة القومي» (الأكبر في البلاد) - على رغم إخراجه من الحكومة ورفضه الانقلاب واتفاق البرهان - حمدوك -، تستميت في محاولتها ثنْي رئيس الوزراء عن عزمه تقديم استقالته.

وتعتبر بابكر أنه في مثل هذا التوقيت، وبينما البلاد تمرّ بمنعطف خطير، فإن استقالة حمدوك «تعني ببساطة ذهاب البلاد إلى كارثة»، داعيةً «القوى السياسية والمدنية ولجان المقاومة ومنظّمات المجتمع المدني، إلى أن تعي ذلك وتعمل بتجرّد من أجل المصالح العليا للبلاد». وأن «تستوعب أن حمدوك أصبح الفرس الرابحة في المعادلة السياسية الراهنة، وإلّا لما تمسّك به الانقلابيون، ولما سعت بعض الأحزاب الكبيرة إلى ثنيه عن الاستقالة، ولما تشبّث به المجتمع الدولي، لذلك لا ينبغي أن يُترك وحيداً بين سندان العسكر ومطرقة الفلول».

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
«يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (صدق الله العظيم).
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى ننعى إليكم وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج محمد أحمد جشي (أبو أحمد)
الذي وافته المنية في بيروت يوم أمس الخميس الواقع فيه 30 كانون الأول الموافق لـ 26 جُمادى الأولى 1443 هـ.
زوجته: الحاجة فريال فواز
أولاده: الدكتور أحمد محمد جشي (نائب حاكم مصرف لبنان سابقاً)، علي، نهاد، أحلام وهلا.
أشقاؤه: المرحوم علي، المرحوم رضا، عادل، عدنان، المرحومة الحاجة سعدى، المرحومة الحاجة فاطمة، المرحومة الحاجة يمنى، المرحومة الحاجة زينب، الحاجة نازك والحاجة مريم.
صهراه: شوقي صوفان وناجي عيسى.
يُصلّى على جثمانه الطاهر ويوارى الثرى في بلدته جويا اليوم الجمعة الموافق لـ 31 كانون الأول 2021 عند الساعة 10:30 صباحاً.
انطلاق موكب الجنازة من أمام بن معتوق – خلدة عند الساعة 8:30 صباحاً.
بسبب الظروف الصحية الراهنة، تُقبل التعازي عبر الأرقام التالية:
الحاجة فريال فواز: 03- 283687
الدكتور أحمد جشي: 03 – 563000
الحاج علي جشي: 03 – 665099
نهاد جشي: 03 – 464598
الحاجة أحلام جشي: 03 – 072735
هلا جشي: 81 – 823046
وسيُقام مجلس فاتحة عن روحه الطاهرة يوم غد السبت الواقع فيه 1 كانون الثاني 2022 في منزل كريمته هلا الكائن في منطقة بدارو من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثالثة من بعد الظهر، ومن الساعة الخامسة حتى الثامنة مساءً، ويوم الثلاثاء الواقع فيه 4 كانون الثاني 2022 في مقر الجمعية الإسلامية للتخصّص العلمي – الرملة البيضاء من الساعة الثانية لغاية الساعة الخامسة مساءً.
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
الآسفون: آل جشي، آل فواز، آل صوفان وآل عيسى وعموم أهالي بلدة جويا

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره
آل البزري وآل الجوهري وآل قدورة
ينعون إليكم فقيدتهم الغالية
الحاجة ثريا نديم الجوهري (أم العبد)
أرملة الراحل المرحوم الدكتور نزيه البزري
ولدها: الدكتور عبد الرحمن البزري زوجته زينة إبراهيم حمود
بناتها: رقية، رندة أرملة المرحوم مصباح علي البزري، رلى زوجة محمد وجيه أحمد البزري
صهراها: المرحوم مصباح علي البزري ومحمد وجيه أحمد البزري
شقيقاها: المرحومان حسين ومحمد نديم الجوهري
أحفادها: علي مصباح البزري زوجته ميرنا الصبّاح- رانية مصباح البزري- مريم زوجة الدكتور جمال شريف- سحر زوجة بشر قوتلي
أحمد وجيه البزري- جميلة زوجة كريم النقاش- الدكتورة مايا وجيه البزري
نزيه، كريم وجلال عبد الرحمن البزري
ونظراً إلى الظروف الصحية الراهنة التي تمر بها البلاد تُقبل التعازي بواسطة الهاتف:
المنزل: 07/721100 – 07/721111
الدكتور عبد الرحمن البزري: 03/300811
رندة نزيه البزري: 71/099950
رلى نزيه البزري: 03/721000
رقية نزيه البزري: 03/721117
محمد وجيه البزري: 03/699999

بالغ الحزن والأسى وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
ننعى إليكم فقيدتنا الغالية المغفور لها بإذن الله تعالى المرحومة
المربية الفاضلة سميرة أحمد مناصفي
زوجة الدكتور علي دعيبس منذر (المستشار العلمي سابقاً في المجلس الوطني للبحوث العلمية)
والدتها: المرحومة فوزية حمود
ابناها: المهندس وائل زوجته زينة جواد والمهندس رائد زوجته دالة صادق
ابنتها: ندى زوجة الدكتور حسيب جابر
شقيقاها : الدكتور محمد زهير والمرحوم الدكتور محمد صالح مناصفي
شقيقتها : السيّدة جنان مناصفي زوجة المرحوم سمير مناصفي
صلي على جثمانها الطاهر ظهر أمس الخميس الواقع فيه 26 جمادى الأولى 1443هـ الموافق لـ 30 كانون الأول 2021م في جامع الشهداء ثم ووريت الثرى في جبانة الشهداء.
ملاحظة: بسبب الأوضاع الصحية الطارئة وحرصاً على السلامة العامة
يتقبل أهل الفقيدة التعازي شاكرين على الأرقام التالية:
زوجها علي منذر : 03/913651
ولدها وائل : 55890613 (00974)
ولدها رائد : 03/883351
ابنتها ندى: 7736360885 (001)
شقيقها زهير : 03/725370
سائلين المولى عز وجل أن يتغمّدها بواسع رحمته وأن يلهم ذويها وأهلها جميل الصبر وحسن العزاء.
الراضون بقضاء الله وقدره: آل مناصفي، منذر، جواد، صادق، جابر وأنسباؤهم.

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الأسى والرضا بقضاء الله وقدره ينعى إليكم رئيس وأعضاء جمعية السيدة فاطمه الزهراء «ع» (بيروت) وفاة نائب الرئيس السابق وأحد مؤسسي الجمعية
الأخ الحاج
عاطف عبد الكريم داغر
وتتقدم الجمعية من أهل الفقيد الغالي بأحر التعازي وأصدق المواساة.
ونسأله تعالى أن يسكنه فسيح جنانه مع الصالحين والصديقين.

إعلانات رسمية

إعلان
صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر جمعية عمومية غير عادية منعقدة بتاريخ 2021/4/28 تقرر بتاريخ 2021/12/26 حل وشطب شركة «موسى ونجا للهندسة والمقاولات ش.م.م.». من قيود السجل التجاري في بيروت حيث هي مسجلة تحت الرقم /1011190/ ورقم تسجيلها في وزارة المالية /2174069/ مديريها زياد محمد موسى وهشام سليم نجا.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته في خلال مهلة عشرة ايام من تاريخ آخر النشر.
أمين السجل التجاري
بالتكليف - مارلين دميان

وثيقة تبليغ مدنية
صادر عن محكمة الاستئناف المدنية في بيروت
الرئيس نسيب ايليا
رقم الدعوى: 2009/421
طالب التبليغ: كارو بروانت دميرجيان وكيلاه المحاميان جان الهاشم وموندا بصبيص.
المطلوب تبليغه: الين وهراتش جان قره قاشيان
الاوراق المطلوب ابلاغها: موعد جلسة 2022/1/26 بالدعوى المقامة عليكم من طالب التبليغ وموضوعها: عقارية فيقتضي حضوركم بالذات، او من يمثلكم قانوناً بموجب سند مصدق لاستلام الاوراق والا تجري بحقكم الاجراءات القانونية، سنداً للمادة 409 أ.م.م.
رئيس القلم
مرسال شديد

اعلان قضائي
تدعو محكمة بداية النبطية
برئاسة القاضي المكلف احمد مزهر سنداً للمادة 3 من القانون 82/16 المستدعى بوجههم: فاطمة محمود حيدر وفاطمة موسى حيدر وحبيب وعلي وحيدر اسماعيل موسى ومطيعة نصار وليا وليلى ولينا ومحمد ناصر ومحمد عامر علي ممدوح الفضل ومحمد جهاد توفيق نصار ومزين ونهاد وفؤاد توفيق نصار وعزيزة بهيج الفضل المجهولي محل الاقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الاستدعاء ومربوطاته المقدم من المستدعية: هلا توفيق نصار بوكالة المحامي رفيق حمدان بموضوع: ازالة شيوع للعقارات /1743/ و/1745/ و/1746/ و/1753/ منطقة كفر رمان العقارية والمسجل برقم اساس 2021/19/ش او توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر والا سيتم ابلاغكم بقية الاوراق بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.
رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان قضائي
صادر عن المحكمة الابتدائية المدنية في النبطية
برئاسة الرئيس المكلف أحمد مزهر
إبلاغ المستدعى ضدهم ورثة عبد المنعم محمد مكي وورثة محمود جواد والمجهولي محل الاقامة تقرر ابلاغهم سنداً للمادة 15 أ.م.م. معطوفة على المادة 3 من القانون 82/16 عن طريق النشر في الجريدة الرسمية وفي جريدتين محليتين وبعد مرور شهرين على آخر نشر تعين المحكمة ممثلاً خاصاً عنهم يقوم مقام الممثل القانوني واذا لم يحضر ممثل قانوني عن الورثة يبقى الممثل الخاص محتفظاً بهذه الصفة في جميع أطوار المحاكمة وامام دوائر التنفيذ ريثما يتم تعيين الممثل القانوني أو تحديد الورثة، كما وابلاغ المستدعى ضده احمد خضر منصور وفقاً للمادة 3 من القانون 82/16 خلاصة الاستدعاء المقدم من المستدعي كمال خليل منصور بوكالة المحامي علي جابر باستدعاء سجل بالرقم 31/ش/2021 وان مال الاستدعاء يرمي الى ازالة الشيوع في العقار: /152/ انصار العقارية، على المطلوب ابلاغهم الحضور الى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء ومرفقاته.
رئيس القلم
فاطمة فحص

نتائج اللوتو اللبناني

3	29	24	15	12	8	1

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1966 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 1- 8 - 12 - 15 - 24 - 29
الرقم الإضافي: 3
■ **المرتبة الاولى (ستة ارقام مطابقة)**
.قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الاضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 862,105,923 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 2
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 426,052,962 ل.ل.
■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 27,102,500 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 38 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 3,344,803 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 127,102,500 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,881 شبكات.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 67,572 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 322,272,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 26,850 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 12,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 2,639,628,221 ل.ل.

نتائج زيد
جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 1966 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 13622
■ **الجائزة الأولى: 53,374,060 د.ك.**
- عدد الأوراق الرابحة: 3
قيمة الجائزة الإفرادية: 17,958,020 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 3622.**
- الجائزة الإفرادية: 450,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 622.**
- الجائزة الإفرادية: 45,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 22.**
- الجائزة الإفرادية: 4,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 25,000,000 ل.ل.

نتائج يومية
جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1188
وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 234
● يومية أربعة: 8180
● يومية خمسة: 87515

استراحة

كلمات متقاطعة 3923

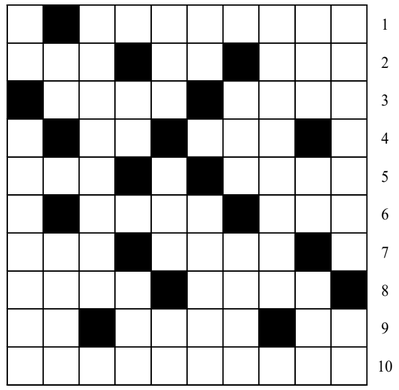

أفقيا
1- المقر الرسمي لرئيس فرنسا – 2- مدينة فرنسية – نعم باللغة الروسية – حبس – 3- نموذج – جزيرة يونانية – 4- عرف الديك – في القميص – 5- أحق من غيره – مصيبة وحلول الشر – 6- ضد أحبّ – البئر العميقة – 7- قلب الثمرة – عود يتوكأ عليه العجوز – 8- عملة عربية – مادة مطاطة تُستخدم بنوع خاص كسدادة لقنينة النبيذ – 9- إله – مطهّر وَمُبارك – لحم غير مطبوخ – 10- من الحلويات العربية

عمودياً
1- من مؤلفات الفيلسوف اللبناني جبران خليل جبران – إله مصري – 2- من أسماء الأسد – سحب – إحدى الإمارات العربية المتحدة – 3- النجاح والرخاء ورفاهية البلد – 4- عملة إيطالية – خاصتهما – 5- من أعضاء الجسم – العيون – 6- عاد المريض – جبال أوروبية – وضع خلسة – 7- من الطيور – شرح الدرس – 8- قائد قرطاجي شهير – 9- تحسس النبض – نسبة الى مواطن اسيوي – 10- إشترع القوانين – دولة أوروبية لقبتْ قديماً ببلاد الأرناؤوط

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- حافظ الأسد – 2- صلاله – لا – 3- نقيّ – دمنهور – 4- ايزنهاور – 5- لصة – مَلّ – أمم – 6- ارام – التقيّ – 7- حروبي – إد – 8- رسم – لو – جلس – 9- أردني – بيت – 10- دب – كمبوديا

عمودياً
1- حصن الأكراد – 2- القيصر – سرب – 3- فايزة أحمد – 4- ظل – مر – نكّ – 5- اهدُهم – وليم – 6- مالابو – 7- النو – لي – بو – 8- ساهرات – جيد – 9- دلو – مقالتي – 10- ارخميدس

sudoku 3923

		5						2
3			4		7			9
	1	7	5			3	4	
			2				9	3
8			1	3	4			5
2	3				5		7	
	2				3		8	
9			6		8			
7						1		4

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3922

3	1	9	8	2	5	7	4	6
6	5	8	4	9	7	1	2	3
2	4	7	6	1	3	5	8	9
8	2	6	5	7	1	3	9	4
5	9	3	2	4	6	8	1	7
1	7	4	3	8	9	6	5	2
4	6	2	1	3	8	9	7	5
7	3	1	9	5	2	4	6	8
9	8	5	7	6	4	2	3	1

مشاهير 3923

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رجل دولة أميركي (1722-1803) وفيلسوف سياسي وقائد ثوري بارز. من مؤسسي الولايات المتحدة. قاوم الحكم البريطاني للمستعمرات ووقع وثيقة الإستقلال
■ 6+7+1+9+4+2 = المقطع عن الآكل ■ 10+8+3 = مزاج بالأجنبية ■ 5+11 = هيئة الملابس

حل الشبكة الماضية: **سمير ابو عيشة**

إعداد
نعوم مسعود

في وداع 2021

في وقت بدأت فيه الحركة تعود بخجل إلى السينمات اللبنانية التي لا تزال ترزح تحت تأثيرات جائحة كورونا، عاد كثيرون للاستمتاع بهذا الطقس الذي لطالما كان جزءاً أساسياً من حياتهم، مع استمرار اللّجوء لمنصّات البثّ التدفّقي. في ختام عام 2021، تُدرج الصالات وشبكات الـ «ستريمينغ» على جدول عروضها مجموعة من الأشرطة المناسبة لكلّ أفراد العائلة، تتنوّع بين الأنيمايشن والأبطال الخارقين والأكشن والفانتازيا والموسيقى والمغامرة، مع حصّة وافرة للكوميديا. اخترنا لكم هنا أبرز الأفلام المطروحة في الصالات اللبنانية.

إعداد نادين كنعان

صالات العيد: أكشن وفانتازيا... وأبطال خارقون!

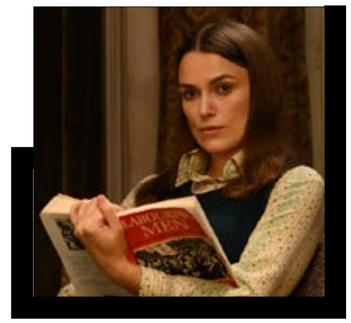

وفي «الليلة الصامتة» يدبّ الرعب!

يستوحي Silent Night (الليلة الصامتة ـ 92 د) اسمه من الترنيمة الميلادية الشهيرة. الشريط الذي يمزج بين الدراما والكوميديا السوداء صُوِّر أمام عدسة المخرجة كاميل غريفين التي كتبت النص أيضاً، ويتمحور حول «نيل» و«سيمون» اللذين يستعدان برفقة ابنهما «آرت» للترحيب بالأصدقاء والعائلة في تجمع مثالي خلال ليلة عيد الميلاد. لكنّ سرعان ما تظهر الحقيقة المظلمة التي ستنال من كلّ الحاضرين. عُرض الفيلم الذي لا يخلو من أجواء الرعب للمرّة الأولى ضمن فعاليات الدورة السادسة والأربعين من «مهرجان تورونتو السينمائي الدولي» في 16 أيلول (سبتمبر) 2021، قبل أن يصل إلى الصالات اللبنانية في الثالث من كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي. يتشارك بطولة Silent Night كلّ من: كيرا نايتلي، ماثيو جود، رومان غريفين ديفيس، أنابيلا واليز، ليلي روز ديب، لوسي بانش وآخرين.

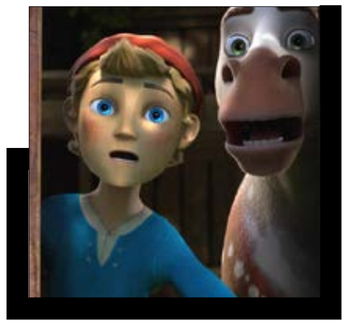

«بينوكيو» لم تشفع له طيبته

من منّا لا يعرف «بينوكيو»؟ الشخصية الخيالية المُستمدّة من رواية كتبها الإيطالي كارلو كولودي سنة 1880 وتُرجمت للغات عدّة، فيما تحوّلت إلى عشرات الأفلام، منها ما أنتجته «ديزني» بالرسوم المتحركة في 1940، والتلفزيون الإيطالي في خمس حلقات في 1972. تتمحور الحكاية الذائعة الصيت حول طفل مصنوع من الخشب وله أنف طويل. قبل أسابيع، كان الجمهور على موعد مع نسخة سينمائية جديدة (95 د.) تدور في فلك هذه القصة الكلاسيكية وقّعها فاسيلي روفينسكي، بعنوان «بينوكيو: قصة حقيقية». هنا، يهرب «بينوكيو» الصغير من مبتكره النجّار «جيبيتو» ليرى العالم. وبمرافقة «رام فريدو»، ينضم إلى سيرك متنقل يديره محتال يُدعى «موجافوكو»، حيث تصبح الدمية الناطقة النّجمة الرئيسية. لكن «بينوكيو» يجهل أنّه بينما يقدّم «موجافوكو» العروض في بلدات مختلفة، يقوم مساعدوه بسرقة منازل الزوّار.

«سبايدرمان» لا يفقد سحره

أصبح الجزء الجديد من سلسلة «سبايدرمان» بعنوان «الرّجل العنكبوت: لا طريق للوطن» (150 د) خلال عطلة أسبوع عيد الميلاد أوّل فيلم في عصر جائحة كوفيد-19 يحقق إيرادات على شباك التذاكر تتجاوز مليار دولار، إذ تمكّن من تحقيق 467,3 مليون دولار في أميركا الشمالية و587 مليوناً على المستوى العالمي، أي ما مجموعه أكثر من مليار دولار في 12 يوماً، مؤكداً بذلك ما توقّعه المحللون. الشريط الذي أخرجه جون واتس، يتشارك بطولته طوم هولاند وزendaya مع عدد من نجوم النسختَين السابقتَين، على رأسهم البريطاني بنديكت كومبرباتش. عندما صار «بيتر باركر» متّهماً بقتل «ماستريو» ونشر الفوضى في المدينة، يلجأ إلى «دكتور سترينج» في محاولة لمحو ما حدث واستعادة سرّية هُوِيّته. وهو في طريقه لفعل ذلك، يجد «باركر» نفسه في مواجهة مع أعداء من عوالم أخرى. هذه هي باختصار قصّة العمل الجديد الذي بلغت ميزانيّته 60 مليون دولار. صحيح أنّ عدداً لا بأس به من المخرجين المعروفين لا توقعهم أفلام الأبطال الخارقين لدرجة أنّ بعضهم يرفض تصنيفها ضمن صناعة الفنّ السابع، غير أنّها بالتأكيد «تعويذة» ناجحة جداً بالنسبة للجمهور والشركات المنتجة معاً. تسير النسخة السينمائية الجديدة على خطّ الحكاية الكلاسيكية التي ألفها الراحل ستان لي: تلميذ المدرسة الثانوية، الذي تفرصه عنكبوتة معدّلة جينياً، فيستحيل بطلاً خارقاً يمتلك صفات «العنكبوت» وإن مضاعفة. في هذا الفيلم، تصبح الأمور أشدّ تعقيداً حين يدرك البطل وجود عوالم موازية، فيها أشرار «بيتر باركر» السابقون ونسخ «سبايدرمان» الأخرى كذلك.

لا تفوّتوا «إنكانتو»

يعدّ «إنكانتو» من أنجح أفلام «ديزني» لهذا العام. فقد تربّع الشريط الذي أخرجه بيرون هاوارد وجاريد بوش على عرش شبّاك التذاكر في أميركا الشمالية لأسابيع عدّة، محققاً لغاية كتابة هذه السطور ما يزيد عن 193 مليون دولار على صعيد العالم. يروي العمل الذي ألّف موسيقاه الأصلية لين مانويل ميراندا (شارك في كتابة السيناريو أيضاً)، قصة فتاة صغيرة تعيش برفقة عائلتها في جبال كولومبيا. تتمتّع الأسرة غير العادية التي تُدعى «مادريغالز» بالعديد من القدرات السحرية الغريبة، لكن تبدأ معاناة الفتاة حين تكتشف عدم امتلاكها أيّاً من هذه المميّزات. مروحة واسعة من الأسماء أعارت أصواتها للشخصيات الرئيسية في شريط الأنيمايشن، أمثال: ستيفاني بياتريز، ماريا سيسيليا بوتيرو، جون ليغويزامو، ماورو كاستيلو، جيسيكا دارو، انجي سيبيدا، كارولينا غايتان، ديان غيريرو ووِيلمر فالديراما. تجدر الإشارة إلى أنّ «إنكانتو» أُدرج ضمن قائمة أعمال «ديزني» التي حرصت الأخيرة على إطلاقها في السينما، قبل أن تصل إلى منصّتها الخاصة بالبثّ التدفّقي «ديزني بلاس».

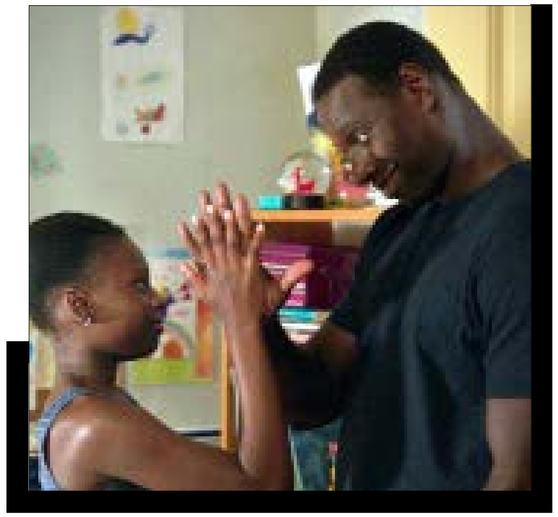

مَن يبلسم قلب «الأمير المنسيّ»؟

في ظلّ النجاح الذي حقّقه مسلسله «لوبين» ضمن إنتاجات «نتفليكس» الأصلية، يتصدّى النجم الفرنسي عمر سي لبطولة فيلم كوميدي ـ عائلي يحمل اسم Le Prince Oublié (الأمير المنسي ـ 101 د.) طرح أخيراً في الصالات. إنّها قصة الأب الأعزب «دجيبي» الذي يبتكر في كلّ ليلة قصة جديدة لمساعدة ابنته «صوفيا» البالغة ثماني سنوات على الخلود إلى النوم. هناك في عالم الخيال، تكون أميرة تدعى صوفيا وأبوها هو الأمير الشجاع. بعد ثلاث سنوات، تكبر الطفلة وتدخل الجامعة ولا تعود بحاجة إلى قصص والدها وتبتعد عنه. فيتركّز كل اهتمام الوالد الآن على أن يصبح بطل ابنته مرّة أخرى، معتمداً على مساعدة جارته الجديدة، «كلوتيلد». يمزج الفيلم الذي أخرجه الفرنسي ميشال هازانافيسيوس بين الفانتازيا والمغامرة، ويشارك في بطولته إلى جانب سي كلّ من: برنيس بيجو وفرانسوا داميان.

Don’t Look Up يقسم النقّاد

نتفليكس

خلال الأسبوع الذي انتهى في 26 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، حصد فيلم الكوميديا السوداء Don’t Look Up (لا تنظروا إلى السماء ـ 145 د.) 111 مليون مشاهدة على «نتفليكس»، ليدخل قائمة الأشرطة العشرة الأكثر مشاهدة على منصة البثّ التدفّقي الأميركية. غير أنّ هذا العدد الكبير لا يعني بالضرورة أنّ العمل الذي يحمل توقيع المخرج الأميركي المعروف آدم مكاي يحظى بإجماع، بل في الحقيقة قسم الرأي العام بشكل حادّ بين معجبين رأوا فيه «تحفة فنّية» تعرّي الواقع الذي نعيشه وبين آخرين اعتبروا بعد مشاهدته أنّ ساعتين ونصف الساعة من وقتهم ذهبت هباءً. العمل الذي أبصر النور في ليلة عيد الميلاد، يتميّز بقائمة أبطال مرصّعة بالنجوم، هم: ليوناردو دي كابريو، جنيفر لورانس، ميريل ستريب، تيموثي شالاميه، جونا هيل، أريانا غراندي وغيرهم. يلعب دي كابريو ولورانس دور عالمَيْ فلك يتعيّن عليهما تسريب معلومات حول مذنّب عملاق مدمّر يتّجه نحو الأرض قادر على تدمير الكوكب بأكمله في غضون ستّة أشهر، ويحاولان عبثاً إقناع السياسيين ووسائل الإعلام بأخذ هذا التهديد على محمل الجد. يواجه الثنائي لحظات عصيبة بسبب محاولتهما إقناع الرئيسة الأميركية النرجسية المهووسة بالقوة (ميريل ستريب) بخطورة ما يجري. تعمّد صنّاع Don’t Look Up الإسقاطات المرتبطة بأزمة المناخ، كما أعطى تصويره أثناء جائحة كوفيد-19 رمزية أكبر. وفي هذا الإطار، قال آدم ماكاي في تصريحات إعلامية: «أردنا التعامل مع موضوع أزمة المناخ التي يمكن القول إنها أكبر تهديد للحياة في تاريخ البشرية، والتي يمكن أن تكون مثل حيوان يهاجمك، وهذا الأمر ربّما يكون ساحقاً»، مضيفاً: «إذا استطعت الضحك هذا يعني أنّك تقف على مسافة معينة، وهو أمر مهمّ. يمكنك أن تشعر بالحالة الطارئة والحزن والخسارة بينما تتمتع أيضاً بروح الدعابة». مع العلم بأنّ هذا المشروع يحاكي نقطة ضعف دي كابريو الناشط منذ سنوات في محاربة أزمة المناخ.

«ماتريكس»: القيامات الكاذبة

سعيد محمّد

عندما ظهر فيلم «ماتريكس» للثنائي واتشوسكي في 1999، كان بمثابة إنجاز سينمائيّ عدّه النّقاد فاتحة سينما القرن الحادي والعشرين. تحفة خيال علمي رؤيوي نجح في تقديم مقاربة ما بعد حداثيّة لأسئلة فلسفيّة عميقة تتناول معنى الوجود والمعرفة والهيمنة بأدوات سينمائيّة مبهرة وثلاثي كاريزميّ عبقريّ: نيو (كيانو ريفز)، وترينتي (كاري آن موس) ومورفيوس (لورانس فيشبورن).

نيو - اللّقب الحركيّ لهاكر يدعى توماس أندرسون – يتلقى اتصالاً غامضاً يوصله إلى لحظة خيار حادة يعرضها عليه مورفيوس الحكيم وزعيم مقاومة الهيمنة: إما حبّة زرقاء تسمح لك بالعودة إلى وهم الحياة المستقرّة في عالم برّاق مغبرك رقمياً فتصدّق ما تشاء، أو حمراء توقظك على حقيقة الوجود القاسية في صحراء الواقع حيث منظومة آلات غامضة تسيطر على البشر وتبقيهم أحياء، في مستوعبات لاستخلاص الطاقة، بينما عقولهم غافلة عن قهرها بالعيش في وهم سيبيري جميل مخادع. نجاح «ماتريكس» الأسطوري وقتها في دفع «وورنر بروذرس» لإنتاج جزءين تاليين: «ماتريكس: إعادة التحميل» و«ماتريكس: الثورات» قدّما تباعاً خلال عام 2003 لكنهما فشلا في تجاوز مكانة ونجاح الجزء الأوّل، فتاهت الحكاية الصادمة في أزقة «زيون» المملة (صهيون – التسمية التوراتيّة) وحروب الآلات الطفوليّة. ومع أنّ محبي «ماتريكس» تركوا الصالات محبطين بعد «الثورات»، إلا أنها على الأقل حاولت تقديم نهاية ما للحكاية: ترينتي شهيدة، ونيو مسيحاً فادياً مصلوباً لأجل السلام على الأرض، مع أنّه سلام أشبه بمساكنة بين الخير والشرّ: فتوقف عمليّات المقاومة وتحرير الإنسان مقابل إبقاء الأوضاع على ما هي عليه بين الآلات والبشر، أي الانتصار النهائيّ لمنظومة الهيمنة، ونهاية قاتمة للتاريخ.

رغم ذلك الإحباط، أصبح موضوع الفرانشايز حول «ماتريكس» ظاهرة ثقافيّة متكاملة أبعد من عالم هوليوود: اعتبره منظرون نيوءة عن مستقبل البشريّة بعد عصر الإنترنت، وكتب عنه الفلاسفة كخطاب شعبيّ حول المسائل الفلسفيّة، وحلّله الماركسيّون كحكاية تصف هيمنة الرأسماليّة المتأخرة، وتبنّاه المتحوّلون جنسياً كبيان عن إمكان التحرر من القوالب المجتمعيّة، وامتد تأثيره من السينما إلى الأزياء، وألعاب الفيديو، والفن، والموسيقى والكوميكس.

لذلك عندما أُعلن عن إطلاق جزء رابع من «ماتريكس»، كان كثيرون في حالة ترقّب، مع توجس بعضهم من التخريب المعتاد الذي ترتكبه هوليوود كلما قررت تحويل عمل ناجح إلى سلسلة لا نهاية لها ولا بداية أحياناً. وللحقيقة، فإن المقطع الترويجي القصير الذي تم توزيعه قبل إطلاق الفيلم كان مبشّراً. لكن فإن «فرانشايز» ثرياً مثل «ماتريكس» يمكنه دائماً أن يقدّم طعماً برّاقاً لدقيقتين ونصف. لكّن في ساعتين ونصف، فإن الأمر اختلف تماماً: لا شيء في الجزء الجديد (The Matrix Resurrections) يقدّم سبباً مقنعاً يبرر استعادة حكاية «الفرانشايز» من القبر. لا طرف حكاية مثيرة ولا قطعة من حوار فلسفي عميق ولا حتى تقنيّة فنيّة بديعة قادرة على خطف القلوب والعقول كما فعل بنا الفيلم الأصلي الشهير. يتاجر نص «القيامات» بالحنين ليخاطب جمهوره عبر استعادة - غير منطقيّة - لكيمياء قصّة الحبّ الجارف بين ترينيتي ونيو. في العالم الماتريكسي، تعود الحسناء كاري-آن موس وقد نضج جمالها. سيّدة خمسينيّة متزوجة اسمها تيفاني ولديها أولاد، تلتقي في المقهى بتوماس أندرسون، الذي يعود كمبرمج ألعاب فيديو في منتصف العمر. وقد مرت أيّام مجده القديم عندما صمم ثلاثة أجيال من لعبة تدعى «ماتريكس» ويعيش كئيباً وحيداً وموهوماً وعاجزاً عن التمييز بين الواقع والخيال أو بين الحقيقة والحلم. لكن اللقاء، رغم غرابته، لا ينتج كثيراً سوى استجداء عواطفنا تجاه الثنائي لتبرير عودتهما معاً. تضيع مخرجة الفيلم لانا واتشوسكي – وحدها هذه المرّة بدون شقيقتها ليلي التي شاركتها إخراج الأجزاء الثلاثة القديمة - في نصف «القيامات» في مضغ موتيفات مكررة عن «ماتريكس» في تقاليد الثقافة الشعبيّة الأميركية، فيما النصف الآخر خوض ثقيل الخطى في قصة حب يُبعث غصباً عن الموت، مع أكوام من الثرثرة الفارغة وإطلاق الرصاص العبثي في محاولة هزيلة لبناء جسر يربط بينهما. الحكاية مرتبكة ومشوشة، والسرديّة مفتقدة للزخم، والشخصيات الجديدة التي أقحمت فيها تبدو كنسخة مقلّدة بلا طعم. ويفشل الممثل الأميركي الأسود يحيى عبد المتين الثاني في تقديم استعادة مقنعة لشخصيّة مورفيوس، جوهرة الجزء الأول وروحه الدافعة، فيما الحوارات مجرّد صدى ضعيف مترد لنصوص «ماتريكس» الذهبيّة الثقيلة.

والأهم من ذلك كلّه فقدان الروح الثوريّة الراديكاليّة التي ميزت «ماتريكس» 1999، إذ يبدو أن لانا تعمدت في «القيامات» التخلّص من كل النظريّات الاجتماعية والسياسية التي ألصقت بالفيلم الأول، رغم أنها كانت شخصياً أول من طرح أفكار المفكّر الفرنسي جان بودريار وحاولت لاحقاً استدعاءه شخصياً . دون نجاح . للمشاركة في كتابة سيناريوهات «إعادة التحميل» و«الثورات». في الجزء الجديد، لا تلميحات لدولة بوليسيّة عميقة تدير مشروع الهيمنة على البشر، ولا مزاج ثورياً يتصاعد تجاه تحريرهم، ومدينة «صهيون» الحلم فقدت قيمتها الإنسانيّة كبديل ملهم وصارت مجرّد واقع لا يقلّ كثيراً في ظلاميته وسيطرة «الحكماء» عليه عن استعبادهم في مزارع الطاقة التي تديرها الآلات الذكيّة، فكأنها «إسرائيل» دويلة أقرب إلى سجن أيديولوجيّ طائفيّة بشعة ومملة ومحاصرة، تكتفي بحماية سكانها حصراً من الحرب وتعتاش على أساطير الأولين. لم يعد الأبطال والأشرار يمثلون سوى ذواتهم ومشاعرهم الذاتيّة وميولهم الجنسيّة دون قضايا كبرى يقاتلون من أجلها، بينما الالتباس الفكري سيّد الموقف سواء لدى الآلات التي تشهد انشقاقات غير مفهومة بينها أو لدى سكان زيون حيث يتمرّد بعضهم بلا سبب مفهوم. وحتى فكرة الاختيار الحاسم للبشر بين الحبّتين الزرقاء، والحمراء التي صارت كما خلاصة ثيمة الفرانشايز برمته، فقدت وهجها، ولم يعد ثمّة فرق جذريّ نلحظه في تأثيرهما المفترض على أقدار الأفراد.

«القيامات» خيبة أمل لمحبي «ماتريكس» الأوفياء، ونكوص عن وعود الفيلم الأوّل، ومحاولة لاغتيال المعاني التي حملها طوال عقدين. ورغم سعادتنا الغامرة بعودة ترينتي في أنوثتها المكتملة، ونيو في كهولته الجذابة، فإنّهما لا يضيفان بقيامتهما من الموت شيئاً ذا قيمة حقيقيّة للحكاية الكليّة التي شغلت الناس: مجرّد وجهين نحبّهما في محيط من هراء. هوليوودي متلاطم. ولعل لورانس فيشبورن الذي لعب دور مورفيوس في الثلاثيّة القديمة، وحده سيذهب في تاريخ «الفرانشايز» كأذكى الجميع، بقراره التغيّب عن هذه «القيامات» الكاذبة. لقد كان دائماً حكيماً وشجاعاً بحضوره الملهم في الجزء الأوّل، وهو اليوم مجدداً حكيمٌ وشجاعٌ بغيابه الأكثر إلهاماً.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 31 كانون الأول 2021 العدد 4526

في وداع 2021

ألعاب وجوائز ووصلات... وليلى تلهو مع أبو الميش

سهرة رأس السنة على الشاشات: «ليلة» البصّارين!

زكية الديراني

ولّى زمن السهرات الجميلة التي كانت القنوات اللبنانية تعرضها ليلة رأس السنة، موظّفةً فيها ميزانية معتَبرة. تغيّرت معادلة الحفلات التي اعتادت القنوات على بثها في تسعينيات وألفين القرن الماضي، لتصبح مجرّد لحظة عالقة في ذاكرة اللبنانيّين. مع الأزمة الاقتصادية والمالية التي ضربت لبنان في السنوات الأخيرة وانعكاساتها الواضحة على القطاع الإعلامي، تحوّلت تلك الليلة على الشاشات إلى حوار عادي مع مجموعة من النجوم الذين «يقفزون» طيلة العام من شاشة إلى أخرى، ناهيك عن بروز ظاهرة «البصّارين» و«العرّافين» الذين يغزون الشاشات، ويفتح الهواء المباشر لهم، فيُتحفون المشاهد بلائحة من التنبؤات «الكارثية» التي تلعب على أعصابه: أزمات اقتصادية مستمرّة، انفجار الوضعين السياسي والأمني، خراب، ظلام، كوارث، طوفان؟....

على هذا المنوال، تستعدّ القنوات اللبنانية الليلة لوداع عام 2021 بسهرة تغيب عنها المنافسة. إذ لا جديد في البرمجة التي اختارتها المحطات، فالسباق بين الشاشات خال من المفاجآت، كأنّ القنوات قرّرت تعبئة الهواء بجملة من الفقرات البائتة التي تتسابق عليها. هكذا، باتت تقسّم سهرتها بين برامج الألعاب والجوائز، مع مساحة كبيرة للبصّارين الذين يتصدّرون الشاشات. ويمكن القول إنّ ليلة رأس السنة باتت ليلة «العرّافين» بامتياز. سبقت السهرة الموعودة، حملة إعلانية على الشاشات أبطالها «البصّارون»، وسط موسيقى تشويقية تناسب جو الغموض والتنبؤات.

في هذا الإطار، يعرض «تلفزيون لبنان» سهرة فنية سجّلت في أحد فنادق بيروت، يقدّمها شادي مارون وأفلينا مهوّس. يستقبل الثنائي مجموعة نجوم من بينهم: نقولا الاسطا، حنين أبو شقرا، كريستينا صوايا، برنادیب حديب، أسعد رشدان. كما تتخلّل السهرة وصلات غنائية من وحي المناسبة. ولن تغيب التوقعات عن «تلفزيون لبنان»، إذ تحلّ جمانة وهبي ضيفة على السهرة لتعرض «تنبؤاتها» للأوضاع في لبنان وبعض الدول العربية.

تكشف ماغي فرح عن توقعاتها الفلكية عند رودولف هلال

اربطوا الأحزمة مع ميشال حايك!

من جانبها، تحرص mtv على «تلوين» سهرتها بحضور ميشال حايك الذي يعتبر بمثابة «زينة» ضيوف المحطة. إذ تعمل الشاشة اللبنانية سنوياً على تلميع صورة «العرّاف» وتحويله إلى «عالم بالغيب» من خلال لقاء يصوّر حصرياً في استديو خاص، فيتنقّل حايك بين عبارات «مفخخة» تحتمل التأويل. وقد بدأت mtv أخيراً بث برومو ترويجي، معلنةً فيه عن استقبال حايك (بعد نشرة الأخبار المسائية) على شاشتها. يتضمّن البرومو لقطات للضيف وهو يقف عند أعلى الجبل وينظر إلى الأسفل مع نظرة ثاقبة! ثم يبدأ بالقول: «عبر الحاسّة والتركيز، أحاول أن أعرف وأخبركم». هكذا، يعلن حايك عن تجهيز عدّته لإفراغ توقعاته التي ستتنقل بين سعر صرف الدولار والحكومة والانتخابات النيابية أيضاً. رغم فشل غالبية التنبؤات التي أطلقها حايك في السنوات السابقة، إلا أن mtv تعوّل على ذاكرة الناس الضعيفة ومخاوفهم، لتسوّق له بصفته «أبا البصّارين». تواصل mtv سهرة رأس السنة، حيث تطل أنابيلا هلال لمحاورة مجموعة من المغنين من بينهم عاصي الحلاني. ولاحقاً، تترك هلال الهواء لزميلها عباس جعفر الذي سيقدم فقرات ألعاب وجوائز تستمرّ حتى ساعات الصباح الأولى.

لا تختلف سهرة رأس السنة في mtv عن زميلتها «الجديد». فالقناتان حسمتا أمر المنافسة بينهما باستقبال البصّارين. في مقابل ظهور حايك على شاشة المرّ، تتربّع ليلى عبد اللطيف على هواء محطة تحسين خياط. كما مع زميلها حايك، كذلك الحال بالنسبة إلى البصّارة التي تتعاقد دوماً مع «الجديد» وستطل الليلة يحاورها نيشان. فقد بدأت «الجديد» عرض برومو تشويقي لـ «سيدة التوقعات» كما سمّتها. تحت عنوان «ماذا سينتظر لبنان سياسياً وصحياً في عام 2022، مع احتمالية حدوث كوارث طبيعية»، عنونت «الجديد» إطلالة البصارة التي كانت عرضة في السنوات الأخيرة لموجة سخرية بسبب توقعاتها الفاشلة. وللسنة السابعة على التوالي، تبدأ «الجديد» صباح اليوم ببرنامج الألعاب والمسابقات «خلي عينك ع الجديد» الذي يتلقّى اتصالات من المواطنين. يتناوب على تقديم الفقرة الصباحية التي تمتد طيلة النهار، مذيعو البرامج الصباحية في «الجديد» ومقدّمو الأخبار والمراسلون. ومساء، تستكمل القناة اللبنانية عرض الحلقة الخاصة التي قدمها نيشان وتحمل اسم «أنا مين» التي بُثّ جزؤها الأول الأسبوع الماضي. في الحلقة، يواصل نيشان مع المرأة الأربعينية البحث عن والديها الحقيقيّين في مستشفيات بيروت.

من جهتها، تخصّص lbci برمجة طويلة تنطلق صباح اليوم (08:00) لغاية المساء، يقدّمها وسام حنا الذي يتلقّى الاتصالات ويوزع الجوائز. يستقبل الممثل اللبناني باقة من الفنانين، بالإضافة إلى تنقلات الممثل ايلي شمالي في غالبية المناطق اللبنانية لتقديم الجوائز أيضاً. مساءً، يتولى مهام السهرة كل من رودولف هلال وكارلا حداد اللذين يستقبلان مجموعة من المغنيين، مع إعطاء مساحة لإطلالة ماغي فرح التي تكشف عن توقعاتها الفلكية وبعض التطورات السياسية. سهرة لا تحمل أي جديد على lbci تشبه الحفلات التي قدّمتها في السنوات السابقة.

من جانبها، لا تعرض nbn سهرة مميزة الليلة، بل تغيب الاحتفالات عن المحطة اللبنانية، مكتفيةً بظهور البصّارة جومانة قبيسي التي تتحدث في الأبراج والتطورات السياسية. من جانبها، صوّرت otv حلقة خاصة من برنامج «رح نبقى سوا» الذي يقدمه جورج عقل وغدي فرنسيس. يستقبل الثنائي مجموعة من الضيوف من مختلف المجالات. ولن يغيب عن الحوار الحديث في السياسة وقضايا الناس من خلال سلسلة تقارير تعرض ضمن السهرة. بعد انتهاء حلقة «رح نبقى سوا»، تتابع otv السهرة مع حلقة تحمل عنوان «لبنان الأمل» تستمر حتى ساعات الصباح ويطل فيها أكثر من 12 ضيفاً من مختلف المجالات.

أما بالنسبة إلى Ltv السوري الذي يتخذ من بيروت مكاناً له، فتطغى على سهرته طابع الفن والجوائز والأبراج. إذ تستقبل رابعة الزيات مجموعة من المغنّين من بينهم ميشال قزي، ونانسي نصرالله، وأمير يزبك، وصبحي توفيق والسورية ميريام عطالله. تتضمن الحلقة وصلات غنائية مستوحاة من العيد. كذلك، يطل الثلاثي كرم حلوم وعطا حلوم ونانسي نادر في مسابقات جوائز، ويحاورون عالمتي الفلك كارمن شماس وجمانة وهبي.

كارلا حداد تودّع 2021 مع مجموعة من المغنين